International Islamic University
Islamabad-Pakistan
Faculty of Islamic Studies
(Usul-ud-Din)
Department of Seerah and
Islamic History

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد – باكستان
كلية أصول الدين
قسم السيرة والتاريخ الإسلامي

أحداث السيرة النبوية في الفترة المد نية من خلال تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمودبن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله(المتوفي ٥٣٨هـ)

من السنة الثامنة للهجرة إلى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

(دراسة تاريخية تحليلية)

بحث تكميلي لنيل درجة الماجتيسر في السيرة النبوية

إعداد الطالبة : خديجة فيض

رقم التسجيل:32-FU/MSS/F18

بإشراف:الدكتورة آمنة بتول حفظها الله

الاستاذ المساعد بقسم السيرة النبوية و التاريخ الاسلامي

العام الدراسي: ١٤٤٢-٢٠٢٠ء

International Islamic University
CENTRAL LIBRARY
ISLAMABAD

Accession No. TH2526

MS

٢٩٧ ، ٤٣

خ د ع

سيرة نبوية - بحوث

سيرة نبوية - أحداث

سيرة نبوية - تفاسير

سيرة نبوية - فترة مدنية

سيرة نبوية - الكشاف عن حقايق غوامض التنزيل

سيرة نبوية - أبو القاسم الزمخشري

سيرة نبوية - بعثة

سيرة نبوية - وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

من داخل قلبي أهدى هذه الرسالة المتواضعة الى والدين المخلصين الكريمين الذين ربياني الصغيرة

إلي من قال الله تعالى فيهما :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝﴾

و إلي حموى و حماتى الذين صبروا طول وقت دراستى و رسالتى، و لمحبتهم و لشفقتهم.

و أخير أسال الله أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصا لمرضاته و ان ينفعنا به.

الكلمة الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء و المرسلين و على أصحابه و سلم تسليما كثيرا كثيرا.

امتثالا لقول الله عزوجل:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[1]

و لقول النبي صلى الله و سلم : " **من لا يشكر الناس لم يشكرالله.** "[2]

فأشكر الله تعالى أولا أن وفقني لايجاز بهذا العمل،وبعد شكر الله تعالى فانني أتقدم بخالص الشكر و التقدير إلى المشرفة على الرسالة " الدكتورة آمنة بتول " حفظها الله و رعاها، التي قد بذلت جهده في الإشراف على هذه الرسالة. و أسال الله أن يمد عمرها و يرزقها الصحة والعافية و المعافاة الدائمة في الدين و الدنيا.

وأشكر الجامعة الإسلامية، و كلية أصول الدين، و جميع الأساتذة بها.

و أشكر وأثني على زوجى الذى كان يشجعني في كل مراحل هذا البحث، و على صبره على التقصير مني في أداء جميع حقوقه خلال فترة كتابة هذا العمل متواضع. أسال الله أن يجزيه خيرا و يجعل ما قام به في ميزان حسناته يوم القيامة.

و اشكر جد و جداتى على محبتهم و شفقتهم.

و اشكر عمى د. معين الدين شاه جمالى على الوقوف الى جانبي في كل الوقت.

و أشكر لكل زميلاتى،و صديقاتي ، و أخوتى و أخواتى، و كل من استفدت من توجيهاتهم و تعاونهم.

و أخيرا أسال الله عزوجل أن يجعل هذا العمل مني خالصا لوجهه الكريم، و أن يتقبله منى ، انه ولى على ذلك و القادر عليه و بالله بالتوفيق و هو نعم المولى و نعم النصير.

---

[1] : ابراهيم: ٧

[2] : سنن الترمذي ، الامام حافظ أبي عيسى سورة بن موسى الترمذي، المتوفى: ٢٧٦هـ، باشراف و مراجعة صالح بن عبد العزيز بن محمد ابراهيم، ار السلام للنشر و التوزيع الالرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/١٩٩٩م، باب " ما جآء في الشكر من أحسن اليك " حديث رقم ١٩٥٥، ٤٥٤

المقدمة

نحمده تعالى ونشكره على ما له علينا من صنوف الإحسان ونستعينه ونستغفره من كلّ ذنب عملناه من عمد أو خطأ أو نسيان ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له. شهادة يسمو بها قائلها فلا يعاتب يوم العتاب. ونشهد أن سيدنا محمدا حبيبه ومصطفاه خير نبي أرسله سيد ولد آدم وأشرف بني عدنان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد!

يتلّخص مفهوم السيرة النبوية في أنها كلُّ ما قاله النبي صلى الله عليه وسلّم وكلُّ ما فعله، وكل ما أمر به، ونهى عنه، وسكت عنه، وأرشد إليه، وحضّ عليه. فهي تفصيل لكل حركات وأقوال وأفعال النبي صلى الله عليه و سلم في زمن البعثة النبوية. وزمن الرسالة التي حقلها رسول الله للناس أجمعين، وإن السيرة النبوية الشريفة هي التي أقامت مباني هذا الدين على قواعده الإيمانيئة، ورسمت تعاليم الإسلام في الواقع، سلوكا وتعاملا، وبذلاً وتضحيه. فقد أقامت المجتمع الفاضل والحياة الإنسانية الكريمة بكل مثالية، لتبقى دليل الإنسانية ونهجها الخالد نحو الحياة الفاضلة التي أرادها الله لعباده؛ لترسخ معاني العبودية لله وحده لا شريك له.

التعريف بالموضوع:

إن القرآن الكريم هو المصدر الأول في السيرة النبوية حيث يحتوي على بيان كثير من أحداث السيرة النبوية و كتب التفاسير تعتني ببيان معاني القران وشرح آياتها وتفسيرها فلها صلة قوية بالسيرة النبوية وخاصة كتب التفسير بالماثور فإنها يعتبر مصدرا مهما من مصادر السيرة النبوية لاشتماله على كثير من الروايات المتعلقة بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم.و تفسير الكشاف من أشهر مؤلفات الزمخشري و تناول فيه سور الكريم من أوله إلى أخره بالشرح اللغوي و المعنوي و أيضا تفسير لأيات القرآنية. و بين الزمخشري أحداث السيرة النبوية من خلال تفسير لآيات القرآنية. و أنني سوف أحاول في هذا البحث الجمع لهذه الأحداث من السنة الثامنة إلى وفاة النبي صل الله عليه وسلم.

أهمية الموضوع:

إن لهذا الموضوع أهمية كبيرة، و ترجع هذه الأهمية إلى عدة امور منها:

- إن القرآن الكريم تعرض لوقائع السيرة النبوية اجمالا أو تفصيلا، إنَّ السيرة النبوية المشرفة، قدمت نصوص الوحي بشكل تطبيقي وواقعٍ عملي، موضحاً بالشرح والبيان والتفصيل، وبالسلوك والتمثيل، في كل إطار، وفي أي مجال وحال، لذلك إن لدراسة السيرة النبوية أهمية عظيمة في مسيرة الحياة البشرية، و إن كتب التفسير تعتبر من المراجع المهمة للسيرة النبوية، فتحتاج إلى الدراسة تفصيلية لإبراز المنهج العلمي و الفكري لتناول أحداث السيرة.
- و إن الفترة المدنية هي فترة مهمة من حياة النبي صلى الله و سلم حيث انها فترة تكوين الدولة الإسلامية و إنتشار الإسلام.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد اخترت الموضوع و اسبابه متنوعٌ،ما يلي:

١-أن هذا الموضوع يتعلق بأصلين عظيمين، القرآن الكريم و السنة المطهرة فالاشتغال بها فرصة قيمة للإطلاع على تفسير القران الكريم،وكتب السيرة والتاريخ.

٢-ترجع اهمية الموضوع إلى مكانة المؤلف العلمية وهو من المفسرين المشهورين، و كذلك ترجع إلى مكانة تفسير الكشاف فهو من أشهر المؤلفات الزمخشري.

٣-الدعم والتشجيع الكبير الذي وجدته من أساتذتي الأجلاء في قسم السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي على أهمية الكتابة في هذا الموضوع المهم.

من أجل هذه اسباب الرئسية وقع اختياري على هذا موضوع.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات في تناول السيرة من خلال القرآن الكريم وكتب التفاسير المختلفة. وقد وقفت على العديد من الدراسات في هذا الصدد منها على سبيل المثال:

- السيرة النبوية من خلال تفسير في ظلال القرآن من غزوة موتة إلى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلّم (٦-١١هـ) بحث قدمته الطالبة سائرة خالد، لنيل درجة الماجستير من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد.

- السيرة النبوة من خلال تفسير القرطبي من غزوة موتة إلى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلّم (٦-١١هـ) بحث قدمته الطالبة حسن بي بي، لنيل درجة الماجستير من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد.

الفرق بين الدراسة و الدراسة السابقة:

أما العمل الذي سوف أقوم عبارة عن جمع الأحداث المتعلقة بالفترة السنة الثامنة إلى وفاةالنبي صلى الله عليه سلم من السيرة النبوية من خلال تفسير الكشاف في بيان منهج المؤلف في تناول هذه الأحداث وهذا لم يسبقنى إليه أحد فيما.

مشكلة البحث:

١:ما هي أحداث السيرةمن الفترة السنة الثامنة إلى الوصال؟

٢:ما الفرق بين ما كتبه الإمام الزمخشري و بين ما ذكره أهل السير من الأحداث المتعلقة؟

٣:ما هو منهج الزمخشري فيما بيان أحداث السيرة النبوية؟

منهج البحث:

سأتبع في كتابة هذا البحث المنهج التاريخي ،التحليلي.

خطوات البحث:

أولًا: تتبع الآيات القرآنية المتعلقة بالبحث بحسب وردها في كتب السيرة الصحيحة.

ثانياً: عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان أرقامها.

ثالثاً: الرجوع إلى تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للإمام الزمخشري. ونقل ما فيه من بيان للآيات القرآنية.

رابعاً: تخريج الأحداث السيرة النبوية، و الآثار الواردة عن الصحابة و التابعين رضوان الله عليهم أجمعين من المصادر المعتمدة.

خامساً: جمع أحداث السيرة النبوية من مصادر السيرة النبوية، اعتمدت في ذلك على السيرة النبوية لإبن هشام و السيرة النبوية لإبن كثير، و دلائل النبوة للأصفهاني، والبيهقي، وسبل الهدى، و الرشاد، والروض الأنف، وتاريخ الطبري وغيرها.

سادساً: بيان منهجه في تناول الأحداث الفترة من السيرة النبوية و تفسيرها.

سابعاً: ذكر المصادر و المراجع كاملا مع رقم الصفحة و الجزء و التعريف الإعلام.

خطة البحث:

قد جعلت هذا البحث في المقدمة و تمهيد و فصولين و قائمة و فهارس على الترتيت الآتي:

المقدمة:

تشتمل على ما يلي:

- عنوان الرسالة
- تعريف بالعنوان
- أهمية الموضوع
- اسباب اختيار الموضوع
- مشكلة البحث
- الدراسات السابقة حول الموضوع
- منهج البحث
- خطوات البحث

التمهيد:

يشتمل على مبحثين،و في المبحث الأول هناك أربعة مطالب، و في المبحث الثاني هناك ثلاثة مطالب.

المبحث الأول: ترجمة الإمام الزمخشري.

المطلب الأول:إسم الزمخشري و مولده

المطلب الثاني: معتقده و مسلكه

المطلب الثالث: دراسته و حياته العلية و مؤلفاته و وفاته

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التاويل.

المطلب الأول: تعريف الكتاب و سبب تأليفه

المطلب الثاني: منهج الكتاب الكشاف عن حقا ئق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التاويل

المطلب الثالث: ميزات الكتاب

الفصل الأول:

أحداث السيرة النبوية في السنة الثامنة من الهجرة.

المبحث الأول: غزوة موته من خلال تفسير الزمخشري

المطلب الأول: العرض القرآني لغزوة موتة

المطلب الثاني: عرض الزمخشري لغزوة مؤتة.

المطلب الثالث: غزوة موتة عند أهل السير

المطلب الرابع: منهج الزمخشري في بيان غزوة مؤتة

المبحث الثاني: فتح مكة من خلال تفسير الزمخشري

المطلب الأول: العرض القرآني لفتح مكة

المطلب الثاني: عرض الزمخشري لفتح مكة

المطلب الثالث: فتح مكة عند أهل السير

المطلب الرابع: منهج الزمخشري في بيان فتح مكة

المبحث الثالث: غزوة حنين وحصار الطائف من خلال تفسير الكشاف

المطلب الأول: العرض القرآني لغزوة حنين

المطلب الثاني: عرض الزمخشري لغزوة حنين

المطلب الثالث: غزوة حنين وحصار الطائف عند أهل السير

المطلب الرابع: منهج الزمخشري في بيان غزوة حنين

الفصل الثاني:

أحداث السيرة النبوية من السنة التاسعة إلى السنة الحادية عشرة من الهجرة

المبحث الأول: غزوة تبوك من خلال تفسير الزمخشري

المطلب الأول: العرض القرآني لغزوة تبوك

المطلب الثاني: عرض الزمخشري لغزوة تبوك

المطلب الثالث: غزوة تبوك عند أهل السير

المطلب الرابع: منهج الزمخشري في بيان غزوة تبوك

المبحث الثاني: حجة الوداع وخطبتها من خلال تفسير الكشاف

المطلب الأول: العرض القرآني لحجة الوداع وخطبتها

المطلب الثاني: عرض الزمخشري لحجة الوداع و خطبتها

المطلب الثالث: حجة الوداع عند أهل السير

المطلب الرابع: منهج الزمخشري في بيان حجة الوداع و خطبتها

المبحث الثالث: وفاة النبي صلى الله عليه وسلّم من خلال تفسير الزمخشري

المطلب الأول: العرض القرآني لوفاة النبي صلى الله عليه وسلّم

المطلب الثاني: عرض الزمخشري لوفاة النبي صلى الله عليه وسلّم

المطلب الثالث: الوفاة النبي صلى الله عليه و سلم عند أهل السير

المطلب الرابع: منهج الزمخشري في بيان وفاة النبي صلى الله و سلم

وأما الخاتمة: تشتمل على أهم النتائج والتوصيات

الفهارس:

- فهرس الآيات القرآنية على الترتيب السور
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة على الأطراف
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس الأماكن والبلدان
- فهرس الألفاظ الغريبة
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

التمهيد

المبحث الأول: ترجمة الإمام الزمخشري

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب الكشاف

المبحث الأول: ترجمة الامام الزمخشري

المطلب الأول:إسم الزمخشري، و مولده

المطلب الثاني: معتقده و مسلكه

المطلب الثالث: دراسته و حياته العلية، و مؤلفاته و وفاته

المطلب الأول: إسم الزمخشري و مولده

وهو أبو القاسم الزمخشري الذي اشتهر بكتابيه الكشاف وأساس البلاغة وكان له فضل لا ينكر في كثير من الدراسات الأدبية والبلاغية،عَرف تاريخ الأدب واللغة الكثير من العلماء والدارسين الذين أسهموا في الحفاظ على اللغة العربية، وأرسوا، قواعدَها، مستشهدين بما ورد عن مصادر الأدب من الشعر، والنثر، ومصادر اللغة، من القرآن، والحديث النبوي.

اسمه و نسبته:

أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، الزمخشري الخوارزمي النحوي.[1]

و النسبة الزمخشري إلى الزمخشر، و الزمخشر هى قرية من عمل خوارزم كبيرة مثل بليدة.[2]

لقبه:

الزمخشري ولد في خوارزم في خراسان فلقب بالخوارزمى، و ولد في قرية خراسان في الزمخشر فلقب بالزمخشري، و هو سافر إلى مكة و جاور بها زمنا فلقب بجار الله.[3]

مولده:

ولد الزمخشري في رجب سنة سبع و ستين و اربع مائة في زمخشر.[4]

---

[1] : انظر سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ٢٠/١٥٢

[2] : انظر الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)،المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م، ٦/٣١٥

[3] : انظر تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ،صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، (دمشق: ٢٠٠٨) ص ٥٣٢

[4] : انظر الأنساب، ٦/٣١٦

المطلب الثاني: معتقده و مسلكه

الزمخشري من أئمة المعتزلة وهو من دعاة المعتزلة الكبار، و المعتزلة فرقة مبتدعة منةأبرز عقائدها: القول بخلق القرآن الكريم، نفي رؤية الله، جل و علا، يوم القيامة، والقول بتعطيل صفات الله تعالى، والقول بتخليد مرتكب الكبيرة في النار في الآخرة اذا لقي الله تعالى ولم يتب أولم يقم عليه الحد في الدنيا و غيرها من الأقوال، الموقعة في الضلال. و قد قال عنه الذهبي رحمه الله:" **الزمخشري هو العلامة و كبير المعتزلة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي و النحوي، صاحب الكشاف و المفصل في النحو، و كان داعيه الاعتزال سامحه الله تعالى.**"[1] و قال ايضا في الترجمة الزمخشري، صالح، و لكنه داعيةإلى الاعتزال اجازنا الله فكن حذرا من كشافة[2] فهو من دعاة معتزلة الكبار و من الذين يقومون بنشر عقائد المعتزلة من خلال المعتسف في فهم الآيت القرآنية.

و قال عنه شيخ الاسلام ابن تيمة رحمه الله: "و أما الزمخشري فتفسيره محشو بالبدعة و على طريقة المعتزلة من انكار الصفات والرؤية والقول بخلق القرآن، و أنكر أن الله مريد للكائنات و الخالق لافعال العباد، و غير ذلك من أصول المعتزلة ،[3] و هذه الأصول حشا بها كتابه بعبارة لا يهتدي أكثر الناس إليها ولا لمقاصده فيهامع ما فيه من الحديث الموضوعة، ومن قلة النقل عن الصحابة و التابعين[4]".

---

[1] : سير اعلام النبلاء، ١٥١-١٥٦/٢٠

[2] : : ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي،الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م، ٤/٧٨

[3] : مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ١٣/٣٨٦

[4] : مجموع الفتاوى ، ١٣/٣٨٧

المطلب الثالث: **دراسته و حياته العلمية و مؤلفاته و وفاته**

أخذ علم الابتدائي من أبيه، و حفظ القرآن الكريم من أبيه،و أخذ العلم من العلمآء الكبار في خوارزم و بخاري و غير ذلك.[1]

وأخذ الأدب عن أبي مضر محمود بن جرير الضبي الأصبهاني وأبي الحسن علي بن المظفر النيسابوري، وسمع من شيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي، ومن أبي سعد الشفاني.[2]

مؤلفاته:

الزمخشري هو إمام كبير في الحديث، و التفسير، والنحو، والبلاغة، وصاحب تآليف في كل ذلك .و ألف كتب كثيرا فمنهم:

- **في التفسير:**

  تفسير الكشاف الزمخشري

- **في الحديث:**

  مشتبه أسامي الرواة

- **في النحو:**

  المفصل في صنعة الاعراب،

  والأنموذج،

  والمفرد المؤلف

- **في الفقه:**

---

[1] : انظر تعريف الدارسين بمناهج المفسرين،ص ٥٣٢

[2] : معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ٦/٢٦٨٨

الرائض في علم الفرائض

- **في الزهد:**

أطواق الذهب في المواعظ

- **في الجغرافية:**

كتاب الأمكنة والجبال والمياه

- **في اللغة:**

اساس البلاغة،

والمستقصى في المثال،

والفائق في غريب الحديث،

و مقدمة الأدب،

و القسطاس في علم العروض

- **في المقالات:**

أطواق الذهب في المواعظ و الخطب

- و غير ذالك فمنهم،

الكلم النوابغ،

المفصل في صنعة ألاعراب،

رؤوس المسائل للزمخشري،

ربيع الأبرار ونصوص الأخيار

وفاته:

مات الزمخشري في السنة ثمان و ثلاثين و خمسمائة في جرجانية خوارزم.[1]

---

[1] : انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، ١٦٩/٥

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب الكشاف

المطلب الأول: تعريف الكتاب و سبب تأليفه

المطلب الثاني: منهج الكتاب الكشاف

المطلب الثالث: ميزات الكتاب

المطلب الاوّل: تعريف الكتاب وسبب تاليفه

اسمه الكامل **"الكشاف عن حقا ئق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوهالتاويل**[1]"

وألفه لما كان الزمخشري ستين من عمره وهو مجاور في مكة[2].

وألفه الامام الزمخشري هذا الكتاب على أسلوب وجوه الإعجازالقرآني البلاغية،والأسلوبية ،واللغوية ، واكتمل هذه التفسير في بصغة أشهر[3].

الكشاف هو أعلى التفسير لبيا ني معانى القرآ ن وموجودٌ فيه الاعتزاليات واضحة وخفية[4].

سبب تاليف الكتاب:

ذكر الزمخشري في بداية كتابه السبب من وراء تاليف الكتاب و هو أن بعض إخوانه في الدين،في مذهب الإعتزال ، اجتعموا إليه وسألوه أن يملي عليهم الكشف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل،واستشفعوا عليه لكل عظيم ، إلى أن رحل إلى مكة ، وهو من كل هذا يشفي،حتى قابل الأمير ،الشريف أ با الحسن بن وهاس، فصادف منه رغبة من سأله الإقدام ،فلم يملك إلا الأذعان وتلبيه أمر الإمام.ولقدانتهى من تفسيره ،كما يقول، في مقدار مدة خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، و كا ن يقدر تمامة في اكثر من سنتين[5].

---

[1] :انظر علوم التفسير، عبد الله شحاتة، دار الشروق، القاهرة ، ص١٨٤

[2] : انظر تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ص٥٣٨

[3] انظر المرجع السابق، ص٥٣٨

[4] : انظر المرجع السابق، ص٥٤٦

[5] : الكشاف عن غواض التنزيل و عيون الأقاويل، أبو قاسم محمود بن عمر الزمخشري،تحقيق احمد عبدالموجود، مكتبة العبيكان، الرياض ١٩٩٨، ١/١٩

المطلب الثاني منهج الكتاب الكشاف

ترتيب الكتاب:

يفسر الآيات حسب ترتيب وروده في القرآن الكريم.

طريقته في تفسير الآيات:

في بداية كل سورة يبين أن السورة مدنية أو مكية ، و كذلك يذكر سبب نزول الآيات.

ومن الامثلة على هذا

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝﴾[1]

" مدنية وهي مائة وست وسبعون آية .يا ايها الناس يا بنى آدم خلقكم من نفس واحدة فرعكم من أصل واحدوهو نفس آ دم أبيكم .فإن قلت :غلام عطف قوله وخلق منها زوجها ؟قلت :فيه وجهان : أدهما أن يعطف على محذوف ، كأنه قيل : من تفس واحدة أنشأهاأو ابندأها ، وخلق منها زوجها."[2]

الجانب اللغوي في تفسيره:

يهتم كثيرا ببيان الناحية اللغوية حيث يبين القرءات ، و الألفاظ ، و مشتقات الكلمة وما إلى ذلك.

كما قال الذهبي :"هو الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة و الأدب، وصاحب التصانيف البديعة في شتى العلوم[3]."

---

[1] :النساء:١

[2] : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ،٤\٤٦١،١/٣٣٢

[3] : التفسير و المفسرون، محمد حسين الذهبي، الجزء الأول مكتبة وهبة، القاهرة ٢٠٠٠، ص ٣٠٤

﴿أولئک على هدى من ربهم وأولئكهم المفلحون.﴾[1]

" أولئک على هدى " الجملة في محل الرفع إن كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ، وإلا فلا محل لها .ونظم الكلام على الوجهين : أنك إذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب .فقد ذهبت به مذهب به الاستناف. وذلك أنه لما قيل " :هدى للمتقين" واختص المتقون بأن الكتاب لهم هدى، اتجه لسائل أن يسأل فيقول : مابال المتقين مخصوصين بذلك ، فوقع قوله": الذين يومنون بالغيب" إلى ساقته كأنه جواب لهذا السؤال المقدر . وجيء بصفة المتقين المنطوية تحتها خصائصهم التي استوجبوا بها من الله أن يلطف بهم، ويفعل بهم ،ويفعل بهم مالا يفعل بمن ليسوا على صفتهم ،أي الذين هؤلاء عقائدهم وأعمالهم، أحقا ء بأن يهديهم الله ويعطيهم الفلاح .و نظيره قولك :أحب رسول الله ﷺ الأنصار الذين قارعوا دونه،وكشفوا الكرب عن وجهه،أولئك أهل للمحبة. وإن جعلته تابعا للمتقين، وقع الاستئناف على أولئك كأنه قيل : ما للمستقلين هذه الصفات قد اختصوا بالهدى ، فأجيب بأن أولئك الموصوفين، غير مستعبد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلاً،وبالفلاح آجلا .واعلم أن هذا النوع من الاستئناف يجيء تارة بإعادة اسم من استئونف عنه الحديث، كقولك : قد أحسنت إلى زيد ، زيد حقيق بالإحسان .وتارة بإعادة صفته، كقولك :أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك منك، فيكون الاستئناف بإعادة الصفة أحسن و أبلغ ، لانطوائها على بيان الموجب و تلخيصه.فإن لانطوايها على بيان الموجب وتلخيصه .فإن قلت:هل يجوز ان يجري الموصول الآول على اللمتقين ،وأن يرتفع الثانيعلى الابتدا ء و أولئک خبره،قلت :نعم على أن يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا بأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوةرسول ا لله صلى الله عليه وسلم ،وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون أنهم ينالون الفلاح عند الله .وفي اسم الإشارة الذي هو "أولئك"إيذان بأن ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله.أهل المتشابه من أجل الخصال التي عددت لهم،كما قال حاتم : والله صعلوك ثم عدد له خصالا فاضلة" [2]

الجانب البلاغي في تفسيره:

بين الزمخشري في تفسيره جمال النظم القرآني و بلاغته.و مثاله-

---

[1] : البقرة:٥

[2] : الكشاف، مكتبة العبيكان، ١/٢٢

"﴿هدى للمتقين۝﴾[1]"

" هدى للمتقين والمتقون مهتدون ، قلت هو كقولك للعزيز المكرم :اعزت الله و أكرمك، تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه واستقدامته ،كقوله:"﴿اهدنا الصراط المستقيم۝﴾"[2]ووجه آخر ،وهو إنه سماهم عند مشا ر فتهم لاكتساء لباس التقوى :متقين،كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم"من قتل قتيلاًفله سلبه".

وقال ابن عباس ،" إذا ار اد أحدكم الحج ملبعبل فإنه لمرض المريض وتصل الضالة وتكتف الحاجة.وتسمى اعشارف القتل والمرض والضلال قتيلاً و مريضاً و ضالا."[3]

طريقة في إيراد الروايات :

لا يهتم الإمام الزمخشري بنقد الروايات بل يذكر في كتابه الروايات الصحيحة و الضعيفة بدون بيان درجتها.

و من الأمثلة على هذا-

قال الزمخشري[4] في تفسير الآية:﴿ وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ۝﴾[5]

"وعن النبي صلى الله عليه وسلم «ما أصرّ من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرّة» وروى «لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار » وَهُمْ يَعْلَمُونَ حال من فعل الإصرار وحرف النفي منصب عليهما معاً"[6]

---

[1] : البقرة: ٢

[2] : الفاتحة: ٦

[3] : الكشاف، ١/٣٦

[4] : الكشاف ، ١/٤١٧

[5] : آل عمران : ١٣٥

[6] : الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) ،وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م ، عدد الأجزاء: ٥ ، بَاب فِي فَضْلِ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَمَا ذُكِرَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ ، ح٣٣٥٩، ٥/٥٥٨

ميلانه إلى مذهب المعتزلى :

كما هو معروف أنه معتزلى المذهب فيميل في كثير من الأحيان إلى الاعتزال.

و من الأمثلة على هذا-

قال الزمخشري في تفسير الآية: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ○ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ○﴾[1]

" فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظورا إليه محال، فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص، والذي يصح معه أن يكون من قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بى، تريد معنى التوقع والرجاء.

وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس أبوابهم، ويأوون إلى مقائلهم. تقول:

عيينتى نويظرة إلى الله وإليكم، والمعنى: أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم، كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه."[2]

المطلب الثالث: ميزات الكتاب

- خلا هذا التفسير من الحشوو التطويل ،وإبراد الإسرائيليات إلا القليل[3].

كما قال الباقيني: "أخرجت من الكشاف اعتزاليات بالمناقيش"

- اعتماد في بيان المعاني على لغة العرب و أساليبهم في الخطاب .
- اتباعه طريقة السؤال:إن قلت (بفتح التاء)يقول في الجواب ؛ قلت (بضم التاء) وهي طريقة من طرق التشويق،في التعليم و تر سيح المعاني في النفس[4].
-

---

[1] : القيامة : ٢٢-٢٣

[2] : الكشاف ، ٤/٦٦٢

[3] : بحوث في أصول التفسير و مناهجه، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة الرياض، ص ١٥٣

[4] : الكشاف، ١/٢٥

الفصل الأول

الفصل الأول

أحداث السيرة النبوية في السنة الثامنة من الهجرة

المبحث الأول: غزوة موته من خلال تفسير الزمخشري

المبحث الثاني: فتح مكة من خلال تفسير الزمخشري

المبحث الثالث: غزوة حنين وحصار الطائف من خلال تفسير الكشاف

المبحث الأول: غزوة موته من خلال تفسير الزمخشري

المطلب الأول: العرض القرآني لغزوة موتة

المطلب الثاني: عرض الزمخشري لغزوة مؤتة.

المطلب الثالث: غزوة موتة عند أهل السير

المطلب الرابع: منهج الزمخشري في بيان غزوة مؤتة

المبحث الأول

غزوة موته من خلال تفسير الزمخشري

المطلب الأول: العرض القرآني لغزوة موتةو عرض الزمخشري

لا يوجد ذكرهذه الغزوة في القرآن الكريم و بالتالي لم يتعرض لها الزمخشري في تفسيره.

المطلب الثاني: غزوة موتة عند أهل السير

تاريخ الغزوة:

وقعت غزوة مؤتة [1] في جمادى الأولى في سنة ثمان .[2]

سبب الغزوة:

---

[1] :قرية من أرض البلقاء من الشام، و تسمى أيضا غزوة جيش الأمراء، و ذالك لكثرة جيش المسلمين فيها وما لا قوة من الحرب الشديد مع الكفار.

السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م، عدد الأجزاء: ٢، ٢/٢٧٣

[2]: انظر تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، الناشر: دار التراث — بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ، عدد الأجزاء: ١١، ٣/ ٣٦

سبب الغزوة أن هو النبي صلى الله عليه و سلم أرسل الحارث بن عمير لدعوة الاسلام إلي الشام بكتابة إلى الملك البصري و لكن عاملا على الأرض البلقاء[1] شرجيل بن عمرو الغساني[2] قتله،قبل أن يصل السفير إلى ملك البصرى،فحبسه و قتله،و قد كان قتل السفراء في تلك الأزمنة من أشد الجرائم على الاطلاق و دعوة الصريحة للحرب. عندما بلغ هذا الخبر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم في المدينة المنورة غضب غضبا شديدا، و قرر أن يبعث بعثا إلى البصرى.

عدد الجيش المسلمين: عدد الجيش المسلمين ثلاث آلاف.[3]

عدد الجيش الكفار: عدد الجيش الكفار مائة الف.[4]

---

[1] : : انظر البلقاء:كورة من أعمال دمشق بين الشام و وادي القرى،قصبتها عمان و فيها قري كثيرة و مزارع واسعة، و بجودة حنتطها يضرب المثل،ذكر هشام ابن محمد عن الشرقي بن القطامي أنها سميت البلقاء لأن بالق من بني عمان بن لوط،عليه السلام،عمرها شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحمومي (المتوفى:٦٢٦هـ)، معجم البلدان،دار صادر،بيروت،ط٢ ١٩٩٥م،١\٤٨٩

[2] :شرجيل بن عمرو الغساني ،عمال قيصر على البلقاء ،وهو سبب معركة موتة،بين المسلمين و الوم.يقتل قاصد النبيﷺ الحارث بن عمير الأسدي.

[3] :انظر تاريخ الطبري، ٣/٣٦

[4] :انظر البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١٥، ٤/٢٤٢

أحداثه:

إختيار النبي صلى الله عليه و سلم أمراء على المسلمين:

بعث الرسول الله صلى الله عليه و سلم في جمادى الأولى سنة ثمان، فتجهز الناس و هم ثلاثة آلاف [1]، و استعمل رسول الله صلى الله عليه و سلم زيد بن حارثة على الناس و قال إذا شهد زيد فجعفر[2] و إن شهد جعفر فعبد الله [3]ثم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه و سلم.[4]

"فلما كانوا بتخوم البلقاء لقوا جموع الروم فنزل المسلمون إلى جنب قرية مؤتة، والروم على قرية يقال لها مشارف، ثم التقوا فقاتلوا قتالا عظيماً."

قتل أمير المسلمين زيد بن حارثة، ثم أخذ اللواء جعفر فقتل جعفر فحمل اللواء عبدالله بن رواحة حتى قتل ثم اتفق المسلمون على دفع اللواء إلى خالد بن الوليد،ففتح المسلمون على يده،ثم عاد الجيش الاسلامي إلى المدينة [5].

شهداء الغزوة:

استشهد عدد الكبير من المسلمين في هذه الغزوة ،

---

[1] : انظر المرجع السابق، ٣/٣٦

[2] : جعفر بن أبي طالب، يكنى أبا عَبْد الله [بابنه عَبْد الله] ، واسم أبي طالب عَبْد مناف بن عَبْد المطلب بن هاشم [بن عَبْد مناف]، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ٤، ١/٢٤٢

[3] : عبد الله بْن رواحة بْن ثعلبة بْن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بْن مَالِك الأغر بْن ثعلبة بْن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأَنْصَارِيّ الخزرجي،يكنى أَبَا مُحَمَّد، أحد النقباء، شهد العقبة، وبدرا، وأحدا، والخندق، والحديبية، وعمرة القضاء، والمشاهد كلها إلا الْفَتْح وما بعده، لأنه قتل يَوْم مؤتة شهيدا. وَهُوَ أحد الأمراء فِي غزوة مؤتة، وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عَنْ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، المرجع السابق، ٣/٨٩٨

[4] : انظر المغازي، المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي — بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٩/١٩٨٩.، عدد الأجزاء: ٣، ٢/٧٥٦

[5] : انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/٣٨٠

و قد ذكر ابن اسحاق أسماءهم حسب القبائل،

من بني هاشم:

من قريش ، بعده من بني هاشم ، جعفر بن أبي طالب ، و زيد بن حارثة.[1]

من بني عدي:

من بني عدي بن كعب،مسعود بن الأسود [2]بن حارثة بن نضلة.[3]

من بني مالك:

من بني مالك بن حسل ،وهب بن سعد [4]بن أبي سرح.[5]

من الأنصار:

من الأنصار بعده من بني الحارث بن الخزرج ،عبدالله بن رواحة ،و عباد [6]ابن قيس.[7]

من بني غنم بن مالك بن النجار :

---

[1] : انظر السيرة النبوية لابن هشام،٣٨٨/٢

[2] : مسعود بْن الأسود بْن حارثة بْن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي، كان من السبعين الذين هاجروا من بني عدي هُوَ وأخوه مطيع بْن الأسود، وأمهما العجماء بِنْت عَامِر بْن الْفَضْل بْن عَفِيف بْن كليب ابن حبشية بْن سلول. كَانَ من أصحاب الشجرة، واستشهد يَوْم مؤتة، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/١٣٩٠

[3] :السيرة لابن هشام ، ٢/٣٨٠

[4] : وهب بْن سعد بْن أبي سرح بْن الحارث بْن حبيب بْن جذيمة بن مالك ابن حسل بْن عامر بْن لؤي،هُوَ أخو عبد الله بن سعد بن أبي سرح، شهد أحدا، والخندق، والحديبية، وخيبر، وقتل يوم مؤتة شهيدا، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤/١٥٦٠

[5] : السيرة لابن هشام ، ٢/٣٨٠

[6] : عباد بن قيس بن عبسة ، ويقَالَ عيشة، بن أمية بن مالك بن عدى بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج. شهد بدرا هو وأخوه سبيع بن قيس، وقتل يوم مؤتة شهيدا ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٢/٨٠٦

[7] : السيرة لابن هشام ، ٢/٣٨٠

الحارث بن نعمان بن أصاف بن نضلة ابن عبد بن عوف بن غنم،و من بني ماذن بن النجار ،سراقة بن عمر[1] بن عطية بن خنساء.[2]

من بني ماذن بن النجار :

أبو كليب و جابر ، ابن عمر بن زيد بن عوف بن مبذول و هما لأب و ام

من بني مالك بن أفصى ،عمرو و عامر، ابن سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن ملك بن أفصى.[3]

نتيجة الغزوة:

فتح الله المسلمين عليهم.[4]

- " أثرت تلك المعركة على مستقبل الدولة الرومانية ، فقد كانت مقدمة لفتح بلاد الشامو تحريرها من الرومان."[5]
- " أعطت فكرة عن الروح المعنوية العالية عند المسلمين."[6]
- "كما أظهرت ضعف الروح المعنوية في القتال عند الجندي الصليبي النصراني."[7]
- " أعطت فرصة للمسلمين للتعرف على حقيقة قوات الروم ، و معرفة أساليبهم في القتال."[8]

---

[1] : سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مالك ابن النجار الأنصاري،شهد بدرا، وأحدا، والخندق، والحديبية، وخيبر، وعمرة القضاء، وقتل يوم مؤتة شهيدا، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٢/٥٨٠

[2] : السيرة لابن هشام ، ٢/٣٨٠

[3] : انظر السيرة النبوية لابن هشام ٣٨٩/٢

[4] : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى،٨٥٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء٣٠٠، ٢٦٩/١٧.

[5] : السِّيرةُ النّبوية – عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث ، المؤلف: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: السابعة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، عدد الأجزاء: ١ ، ١/٧٣٨

[6] : المرجع السابق ، ١/٧٣٨

[7] : المرجع السابق ، ١/٧٣٨

[8] : المرجع السابق ، ١/٧٣٨

المبحث الثاني : فتح مكة من خلال تفسير الزمخشري

المطلب الأول: العرض القرآني لفتح مكة

المطلب الثاني: عرض الزمخشري فتح مكة

المطلب الثالث: فتح مكة عند أهل السير

المطلب الرابع: منهج الزمخشري في بيان فتح مكة

المبحث الثاني

فتح مكة من خلال تفسير الزمخشري

المطلب الأول: العرض القرآني لفتح مكة

قد تعرض القرآن الكريم لذكر فتح مكة في سورة الفتح في قوله تعالى:

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ○ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ○ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ○﴾[1]

- **قال الله تبارك و تعالى:**

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ○ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ○ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ○﴾[2]

- **قال الله تبارك و تعالى:**

﴿ ا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ○ إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾[3]

- **قال الله تبارك و تعالى:**

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ○﴾[4]

---

[1] : الفتح: ١-٣

[2] : النصر: ١-٣

[3] : الممتحنة: ١-٢

[4] : الاسراء: ٧٠

- **قال الله تبارك و تعالى:**

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝﴾[1]

- **قال الله تبارك و تعالى:**

﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ۝﴾[2]

- **قال الله تبارك و تعالى:**

﴿ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝ ﴾[3]

- **قال الله تبارك و تعالى:**

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ۝ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝﴾[4]

---

[1] : الاسراء: ٨١

[2] : البقرة: ١٥٨

[3] : نوح: ٢٣

[4] : الحديد: ١٠-١١

المطلب الثاني: عرض الزمخشري لفتح مكة

تحدث الزمخشري عن هذه الغزوة باختصار-

قال الزمخشري عن الآية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[1]: "هو فتح مكة، وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح."[2]

و قال عن الآية :﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾[3]

قال الزمخشري : "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّن جميع الناس يوم الفتح إلا أربعة:(عكرمة ابن أبي جهل و عبدالله بن خطل و مقيس بن صبابة و عبدالله بن سعد ابن أبي السرح) هي أحدهم ، فاستحضر رسول الله صلى الله عليه و سلم حاطبا وقال ما حملك عليه؟ فقال: يا رسول الله صلى الله عليه و سلم ما كفرت منذ أسلمت، ولا غششتك منذ نصحتك. ولا أحببتهم منذ فارقتهم، ولكنى كنت امرأ ملصقا في قريش."[4]

ذكر الزمخشري في الآية ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[5]: وقعت غزوة فتح مكة في سنة ثمان في شهر رمضان لعشر مضين، و جآءت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم عشرة الآف من المهاجرين ولأنصار و طوائف العرب ثم أقام عشرة ليلة و سار إلى هوازن ، و دخل في مكة و قام على باب كعبة،[6] و قال، "لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده

---

[1] : الفتح :١

[2] : الكشاف ،٤\٣٣٢

[3] : الممتحة :١-٢

[4] : الكشاف ،٤\٥١٢

[5] : النصر:١-٣

[6] : انظر الكشاف ،٤\٨١٠

و نصر عبده و هزم الأحزاب وحده، ثم قال: يا أهل مكة ، ما ترون انى فاعل بكم؟ قالوا، خيرا اخ كريم و ابن اخ كريم، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه و سلم."[1]

و قال:

و بعد فتح مكة دخلوا الناس في الاسلام كثيرا[2]، و هذا الفتح العظيم و الفتح المبين كما عبر عنه القرآن:

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾[3]

المطلب الثالث: فتح مكة عند أهل السير

تاريخ الغزوة:

وقعت غزوة فتح مكة، الفتح الأعظم، في سنة ثمان من رمضان.[4]

عدد جيش المسلمين:

شهد عشرة الآف من المسلمين في فتح مكة، سبع مائة من بني سليم ، و قال بعضهم الف مائة، و أربع مائة من بني غفار ، و اربع مائة من أسلم، و ألف و ثلاثة نفر من مزينة ، و من قريش و الأنصار و طوائف العرب و من تميم و قيس و اسد. [5]

سبب الغزوة:

سبب هذه الغزوة هو الحرب بين بني بكر و بني خزاعة.

---

[1] : : المرجع السابق ، ٤/٨١٠

[2] : انظر المرجع السابق ،٤\٨١٠

[3] : النصر: ٢

[4] :انظر مختصر سيرة الرسول، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، المتوفي:١٢٠٦، وزارة الشؤن الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد، المملكة العربية السعوية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١/١٩٤

[5] : انظر السيرة لابن هشام، ٢/٤٢١

جآء نوفل بن معاوية الديلى[1] مع اصحابه من بني بكر إلى بني خزاعة في الليل و قتلهم و نصرهم قريش بالسلاح، فدخل بنو خزاعة في الحرم ولكن قتلهم نوفل فيه و قال: "لا اله له اليوم" [2]

فنقضت بنو بكر عهده مع النبى صلى الله عليه و سلم(عهده في الحديبية) فجآء عمرو بن الخزاعى مع اربعين رجلا إلى النبي صلى الله عليه و سلم و شكا بنو بكر النبي صلى الله عليه و سلم. [3]

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعمرو بن الخزاعي ومن معه أن الفتح لهم[4]: "لا ينصرني الله إن لم انصر بني كعب"[5]، ونظر رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى سحابة، وقال: "إنها لتستهل بنصرتي كعبا" [6]المراد به خزاعة.

وقال النبي صلى الله عليه و سلم لبديل بن ورقاء[7] ومن معه:"ان ابا سفيان سيأتي ليشد العقد و يزيد في مدة الصلح ، و سينصرف بغير حاجة."[8]

أبو سفيان في المدينة لصلح:

فندم قريش على ما فعلوا وأرسل اباسفيان إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم ليستديم العقد و يزيد مدته،فجآء أبوسفيان إلى بنته أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها فذهب إلى فراش رسول الله صلى الله عليه و

---

[1] : نوفلُ بْن مُعَاوِيَة بْن عَمْرو الديلي ، ويقال نوفل بْن مُعَاوِيَة بْن عروة الديلي. ويقال: الكناني. وَهُوَ من بني الديل بْن بَكْر بْن عَبْد مناة بْن كنانة، ثُمَّ أحد بني نفاثة بْن عدي بْن الديل. وقيل: إنه عُمِّر فِي الجاهلية ستين سنة وَفِي الْإِسْلَام ستين سنة. وقيل: بل كَانَ منتهى عمره مائة سنة ، و تُوُفِّيَ بها فِي زمن يَزِيد بْن مُعَاوِيَة ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٤/١٥١٣

[2] : انظر السيرة لالبن هشام، ٢/٣٩٠

[3] :انظر عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣، ٢/٢١٢

[4] : : انظر الدرر في اختصار المغازي والسير،النمري، الحافظ يوسف بن البر،المحقق: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة،الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ،١/٢١٢

[5] :المرجع السابق ، ١/٢١٢

[6] : المرجع السابق ، ١/٢١٢

[7] : بديل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة الخزاعي، من خزاعة، أسلم هو وابنه عَبْد الله بن بديل وحكيم بن حزام يوم فتح مكة بمر الظهران ، قيل: إنه أسلم قبل الفتح ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١/١٥٠

[8] : الدرر في اختصار المغازي و السير، ١/٢١٢

سلم ولكن رفعت فراشه.فقال أبوسفيان لبنته: يابنت أ انا لا اجلس على هذا الفراش؟ فقالت:هذا الفراش للنبي صلى الله عليه و سلم و انت كافر و كافر هو نجس وأنا لا أحب أن تجلس على هذا.

ثم جآء أبوسفيان إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم وتكلم معه ولكن لم يرده ، فذهب إلى أبي بكر، و عمر ولكن قال أبو بكر و عمر: ما أنا بفاعل،ثم ذهب إلى على رضي الله عنه فهناك كانت سيدة فاطمة موجودة وحسن ايضاً: فعرض امامهم نفس الطلب ، ولكن قال علي: ويحك يا أباسفيان! هذا قصد رسول الله صلى الله عليه و سلم و نحن لا نستطيع أن نتكلم فيه.فتوجه إلى فاطمة وقال لها: " يا بنة محمد صلى الله عليه و سلم! هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس ، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت : والله ما بلغ بني ذاك أن يجير بين الناس ، وما يجير احدا على رسول الله صلى الله عليه و سلم."[1]

ثم قال أبوسفيان لعلي: انصحني.فقال على: أنت سيد بني كنانة فأجر بينهم، فدخل ابوسفيان في المسجد. فأجر بين الناس ثم ذهب إلي أرضه.عندما سئل قريش، فقال: ما رد محمد شئياً[2] .

دعاء النبي صلى الله و سلم:

جهز رسول الله صلى الله عليه و سلم لغزوة و دعا الله عزوجل أن يخفي هذا الأمر على قريش. فاجاب الله له[3] .

---

[1] : السيرة لابن هشام، ٢/٣٩٦

[2] : انظر المرجع السابق، ٢/٣٩٧

[3] : انظر الفصول في السيرة ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، الناشر: مؤسسة علوم القرآن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ، عدد الأجزاء: ١، ١/١٩٧

قصة حاطب بن أبي بلتعة:

فإن حاطب بن ابي بلتعة[1] أعطى كتابا لإمرأة من المدينة اسمها سارة بنت صيفي بن أبي صيفي بن هاشم[2]. وأعطاها بدينار أو عشرة دنانير.فقال خذى إلى أهل مكة وجاء الخبر إلى النبي صلى الله عليه و سلم من الله، فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم عليا و زبيرا وقال لهما أخرجا إلى روضة وهنا الامرأة، وعندها مكتوب.وخرجا فسئلا الإلمرأة عن كتاب ،فكذبت.فقالا لتخرجن مكتوبا أو لنلقين الثياب.فخرجت كتابا و أعطتهما.فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لحاطب: "ما هذا؟ فقال حاطب: ما انا كافر ولا منافق و ما انا مع قريش اني خشيت لأهلي. هم غريب في مكة[3].فقال عمر : "دعني أضرب عنقه ، فانه قد نافق. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: وما يدريك يا عمر! لعل الله قد اطلع على أهل بدر. فقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ." [4]

و أنزل الله تعالى في شأنه :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾[5]

---

[1] : حاطب بن أبي بلتعة اللخمي،من ولد لخم بن عدي ، يكنى أبا عَبْد الله وقيل يكنى أبا مُحَمَّد، واسم أبي بلتعة عمرو [بن عمير بن سلمة بن عمرو ، وقيل حاطب بن عمرو بن راشد بن معاذ اللخمي ، ومات سنة ثلاثين بالمدينة، وهو ابن خمس وستين سنة، وصلى عليه عثمان ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١/٣١٢

[2] : كنود، التي أعطاها حاطب بن أبي بلتعة الكتاب إلى قريش، فإنه اختلف في اسمها وكنيتها، فقيل سارة أم كنود، وقيل كنود أم سارة. ، الإصابة في تمييز الصحابة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ ، عدد الأجزاء: ٨ ، ٨/٣٩٨

[3] : : انظر الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١٠، ٢/١١٧

[4]: المرجع السابق، ٢/١١٧

[5] : الممتحنة: ١

خروج المسلمين من المدينة الى مكة:

قال ابن عباس: خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم من المدينة في رمضان فصام و أفطر في مقام كديد[1].

خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى مكة في رمضان مع عشرة الاف المسلمين و نزل مر[2]الظهران.[3]

لم نزل في مر الظهران فقال ابن العباس : إني أطوف على بغلة رسول الله صلى الله عليه و سلم وسمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء، فال أبوسفيان: "مارأيت كالليلة نيرانا قط و لاعسكرا."[4]

فقال بديل :"هذا والله خزاعة حمشتها[5] العرب." [6]

قال ابوسفيان:"خزاعة أذل و أقل من أن تكون هذه نيرانها و عسكرها. "[7]

فقال العباس: يا أبا حنظلة! فقال أبا سفيان : أبا الفضل؟

فقال: هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فإن يدركك فيضرب عنقك.

فجآء أباسفيان مع العباس إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم ونظر عمر وقال :يا رسول الله صلى الله عليه و سلم إني اريد أن أقتله.فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أني أمنت أبا سفيان فقال :إذهبه يا عباس،فاتى أبو

---

[1] : موضع بالحجاز، ويوم الكديد: من أيام العرب، وهو موضع على اثنين وأربعين ميلا من مكة، معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) ، الناشر: دار صادر، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م ، عدد الأجزاء: ٧ ، ٤/٤٤٢

[2] : سميت مرّا لمرارتها، قال: ولا أدري ما صحة هذا. ومرّ الظهران ويقال مرّ ظهران ، موضع على مرحلة من مكة ، قال عرّام: مرّ القرية، والظهران هو الوادي، قال الواقدي: بين مرّ وبين مكة خمسة أميال ، معجم البلدان ، ٥/١٠٤

[3] : انظر السيرة لابن هشام ، ٢/٤٠٠

[4] : الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ٧/٢١٠

[5] : اي دَقِيقُهُمَا، النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، عدد الأجزاء: ٥، ١/٤٤٠

[6] : الروض الانف ، ٧/٢١٠

[7] : المرجع السابق ، ٧/٢١٠

سفيان في الصباح وقال "و الله لقد ظننت انت لو كان مع الله اله غيره لقد أغنى عني شيئا بعد قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ "[1]فقال عباس: ويحك يا اباسفيان، أسلم وأشهد قبل أن تضرب عنقك،فشهد أبا سفيان وأسلم.[2]

خروجهم من مر الظهران إلى مكة:

لما دخل المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في مكة، وهو راكب على الناقة القصوى [3]،فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأبي سفيان أن يعلن الأمان لأهل مكة، فذهب أبو سفيان و قال: يا أهل مكة! من دخل في بيت ابى سفيان فهو آمن، هذا محمد ، ولا تحربوا معه.[4]

جيش المسلمين في ذي طوى:

إذا وصل النبي صلى الله عليه و سلم في ذي طوى،"امرخالد ابن وليد على المجنبه اليمني، والزبير على المجنبة اليسرى، وابا عبيد على البياذقة وبطن الوادي."[5]

دخول الجيش في مكة:

أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم لخالد بن وليد أن يدخل من اسفل مكة، من الليط، وجآء عبيدة بن جراح بالصف من المسلمين وينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم وجآء رسول الله صلى الله عليه و سلم ونزل بأعلى مكة وضربت قبته.[6]

---

[1] : المرجع السابق ، ٧/٢١٢

[2] :المرجع السابق ، ٧/٢١٢

[3] :السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة ،علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ)،ألأمين المامون ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ، ٣/١٢٢

[4] : انظر الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، الناشر: دار الهلال – بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١، ١/٣٦٩

[5] : انظرالسِّيرةُ النّبوية ، ١/٧٥٨

[6] : انظر السيرة لابن هشام ، ٢/٤٠٧

خطبة النبي صلى الله عليه و سلم عند فتح مكة :

خطب رسول الله صلى الله عليه و سلم مع القريش و قال: يا معشر القريش! إن الله قد أذهب عنكم عزة الجاهلية وتعظيمها باباء الناس من آدم من تراب ثم تلا هذه الآية:

﴿يا أيها الناس انا خلقنكم من ذكر و انثى وجعلنا شعوباً وقبائل لتعرفوا، إن اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ﴾[1]

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "يا معشر القريش اما ترون إلى فعل بكم؟

قالوا: خيراً، أخ كريم و ابن أخ كريم

قال: " انتم الطلقاء[2]."

خطبة الرسول في حجة الوداع:

"أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا بِهَذَا الْمَوْقِفِ أَبَدًا، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، وَكَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا، وَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، وَقَدْ بَلَّغْتُ، فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا، وَإِنَّ كُلَّ رِبًا مَوْضُوعٌ، وَلَكِنْ لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ، لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ. قَضَى اللَّهُ أَنَّهُ لَا رِبَا، وَإِنَّ رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، وَأَنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دِمَائِكُمْ أَضَعُ دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ، فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ فَهُوَ أَوَّلُ مَا أَبْدَأُ بِهِ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ. أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا، وَلَكِنَّهُ إِنْ يُطَعْ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ فَقَدْ رَضِيَ بِهِ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَاحْذَرُوهُ عَلَى دِينِكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ النَّسِيءَ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ، يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا، يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا، لِيُوَاطِؤُا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ،وَيُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ، وَرَجَبُ مُضَرَ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ. أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ

---

[1] : الحجرات :١٣

[2] : الكامل ، ٢/١٢٥

حَقًّا، لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، وَعَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ ، فَإِنْ انْتَهَيْنَ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكُسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ لَا يَمْلِكْنَ لِأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا، وَإِنَّكُمْ إِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ، واستحللتم فروجهنّ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ، فَاعْقِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ قَوْلِي، فَإِنِّي قَدْ بَلَّغْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، أَمْرًا بَيِّنًا، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي وَاعْقِلُوهُ، تَعَلَّمُنَّ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخٌ لِلْمُسْلِمِ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِخْوَةٌ، فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مِنْ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ، فَلَا تَظْلِمُنَّ أَنْفُسَكُمْ، اللَّهمّ هَلْ بَلَّغْتُ؟

:فَذُكِرَ لِي أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: اللَّهمّ نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اللَّهمّ اشْهَدْ"

دخول رسول الله صلى الله عليه و سلم في المسجد الحرام:

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم مع المهاجرين والأنصار في الكعبة واقبل حجر الأسود واستلم، بعده طاف بالبيت وطهره من الأصنام كان فيه ثلاثة مائة وستون صنماً.

ويقول: ﴿جآء الحق وزهق الباطل وأن الباطل كان زهوقا﴾[1]

يقول: ﴿جآء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد﴾[2]

فدعا عثمان بن طلحة وأعطاه مفتاح الكعبة، وأمر أن يفتح الباب ودخل،"ونظر حمامة من عيدان فكسرها بيده."[3]

---

[1] : ألاسراء: ٨١

[2] :السبا: ٤٩

[3] : الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ٧/٧٤

المطلب الرابع: منهج الزمخشري في بيان فتح مكة

- ذكر الزمخشري أحداث الفتح باختصار، و اكتفى بذكر

تاريخ الغزوة ، عدد جيش المسلمين ، كيفية دخول المسلمين في مكة ، و لم يذكر سببه و أحداثه.

- الروايات التي ذكرها لم يذكر لها آسانيد و كذالك لم يعزها إلى المصادر.

ذكر الزمخشري في تفسير الآية:﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ○ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ○ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ○**﴾ [1]

" وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وطوائف العرب، وأقام بها خمس عشرة ليلة، ثم خرج إلى هوازن، وحين دخلها وقف على باب الكعبة، ثم قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ثم قال: يا أهل مكة، ما ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيرا أخ كريم وابن أخ كريم. قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم."

ذكرالزمخشري هذه الرواية و لم يذكر سندها، و لم يذكر المصادر الذي أخذ منها.

---

[1] : النصر : ١-٣

المبحث الثالث: غزوة حنين وحصار الطائف من خلال تفسير الكشاف

المطلب الأول: العرض القرآني لغزوة حنين

المطلب الثاني: عرض الزمخشري لغزوة حنين

المطلب الثالث: غزوة حنين وحصار الطائف عند أهل السير

المطلب الرابع: منهج الزمخشري في بيان غزوة حنين

المبحث الثالث

غزوة حنين وحصار الطائف من خلال تفسير الكشاف

المطلب الأول: العرض القرآني لغزوة حنين

- **قال الله تعالى:**

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ۝﴾[1]

- **وقال الله تعالى:**

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۝﴾[2]

- **قال الله تعالى:**

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾[3]

- **قال الله تعالى :**

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝﴾[4]

- **قال الله تعالى:**

---

[1] : التوبة:٢٥

[2] :التوبة:٢٦

[3] :الأنفال:٤١

[4] :الحشر:٧

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝﴾[1]

- **قال الله تعالى:**

﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝﴾[2]

- **وقال الله تعالى:**

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝﴾[3]

المطلب الثاني: عرض الزمخشري لغزوة حنين

تحدث الزمخشري عن هذه الغزوة باختصار-

و قال الزمخشري خلال تفسير الأية-

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ۝﴾[4]

تعرض الزمخشري لبيان الأمور التالية المتعلقة بغزوة حنين-

١- التعريف بوادي حنين حيث قال:

---

[1] : الممتحنة :١٢

[2] : الفتح :١٦

[3] : :الاعراف :١٣٨

[4] : التوبة:٢٥

حنين[1]: "واد بين مكة والطائف، كانت فيه الوقعة بين المسلمين."[2]

٢-عدد المسلمين و عدد الكفار:

قال الزمخشري، "وهم اثنا عشر ألفاً الذين حضروا فتح مكة، منضما إليهم ألفان من الطلقاء، وبين هوازن وثقيف وهم أربعة آلاف فيمن ضامّهم من إمداد سائر العرب فكان الجمّ الغفير[3]."[4]

٣-ثم تحدث عن اعجاب المسلمين بكثرتهم و قال:

"قال رجل لن نغلب اليوم من قلة، فساءت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل قائلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. وقيل أبو بكر رضى الله عنه ، وذلك قوله ﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ فاقتتلوا قتالا شديدا وأدركت المسلمين كلمة الإعجاب بالكثرة، وزلّ عنهم أن الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة." [5]

ثم تناول بعض الأحداث لهذه الغزوة حيث قال:

" وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركزه لا يتحلحل،ليس معه إلا عمه العباس رضى الله تعالى عنه آخذ بلجام دابته وأبو سفيان بن الحرث ابن عمه، وناهيك بهذه الوحدة شهادة صدق على تناهى

---

[1] : حنين مدينة في الضفة الغربية لنهر الأردن على تخوم مرج ابن عامر، و هي تشتهر بالزراعة و الصناعة و التقليدية،و يمر بها نهر المقطع فيسقي بساتينها و جنائنها قبل أن يتابع المسيرة الى الشمال الغربي،ليصب الى صفح جبل الكرمل الى الشمال حيفا في البحر الأبيض المتوسط.د.يحي شامي، الموسوعة المدن العربية والاسلامية ،ط١،دار الفكر العربي –البيروت–لبنان، ١٩٩٣م، ٩٠

[2] : الكشاف ، ٢٥٩/٢

[3] : الغَفِيرَة: الكَثْرة والزيادَة ، فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ «قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كم الرُّسُل؟ قال: ثَلاثمائة وخمسةَ عَشر جَمَّ الغَفِير» أَيْ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٣/٣٧٥

[4] : الكشاف ، ٢/٢٥٩

[5] : الكشاف، ٢/٢٥٩

شجاعته ورباطة جأشه [1]صلى الله عليه وسلم، وما هي إلا من آيات النبوّة، وقال: يا رب ائتني بما وعدتني. وقال صلى الله عليه وسلم للعباس- وكان صيتا: صيح بالناس، فنادى الأنصار فخذاً فخذاً، ثم نادى: يا أصحاب الشجرة، يا أصحاب البقرة، فكرّوا عنقاً واحداً ، وهم يقولون: لبيك لبيك، ونزلت الملائكة عليهم البياض على خيول بلق، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قتال المسلمين فقال: هذا حين حمى الوطيس[2]، ثم أخذ كفا من تراب فرماهم به" ثم قال:

" انهزموا ورب الكعبة فانهزموا."[3]

ثم تحدث عن جنود الملائكة و قال :

" كانت ضاقت عليكم ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾ ثم انهزمتم ﴿ سَكِينَتَهُ ﴾رحمته التي سكنوا بها وآمنوا ﴿ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾الذين انهزموا. وقيل: هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقع الهرب ﴿ وَأَنْزَلَ جُنُوداً ﴾ يعنى الملائكة، وكانوا ثمانية آلاف، وقيل خمسة آلاف، وقيل ستة عشر ألفا."[4]

ثم بين عن عدل رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال :

"﴿ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالقتل والأسر، وسبي النساء والذراري ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ ﴾ أى يسلم بعد ذلك ناس منهم"[5]. و روي ان جآوءا وفد هوازن و دخلوا في الإسلام و قالوا أخذت أموالناو أولادنا و نسآءنا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم أن تختار إحدى من أموالكم أو أولادكم و نساءكم، فقالوا نحن نختار أولادنا و نساءنا.فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم للمسلمين أن وفد هوازن دخلوا في الإسلام ، و هم يريدون أن

---

[1] : نفس أو قلب أو صدر، ثابت الجاش/ رابط الجاش/ قوي الجاش: جريء عند الشدائد، شدي القلب، شجاع لا يخاف-واهي الجأش: ضعيف القلب عند الشدائد. معجم اللغة العربية المعاصرة،المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، الناشر: عالم الكتب،الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٤، ١/٣٣٩

[2] : حميت الشمس و النار و الحديد و غيرها: سخنت و اشتدحرها " معركة حامية-﴿ تصلى نارا حامية ﴾" حمي الوطيس: اشتدت الحرب أو اضطرم لأمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/٥٦٨

[3] : الكشاف، ٢/٢٦٠

[4] : المرجع السابق، ٢/٢٦٠

[5] : المرجع السابق، ٢/٢٦٠

نرد إليهم أولادهم و نسآءهم،و منكم من أراد أن يردهم،[1]" إن هؤلاء جاءوا مسلمين، وإنا خيرناهم بين الذراري والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئا، فمن كان بيده شيء وطابت نفسه أن يردّه فشأنه، ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه. قالوا:رضينا و سلمنا ".[2]

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لهم أن ترجعوا إلى عرفآءكم و أخبرنى، فأخبر المسلمين إليهم، ثم جآء عرفائهم عند رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال نحن نرضى.[3]

المطلب الثالث: غزوة حنين وحصار الطائف عند أهل السير

حنين: هو مقام قريب من الطائف ، و قال البعض ، حنين،هو بين مكة و الطائف.[4]

اسم آخر: غزوة حنين تسمى ايضا غزوة هوازن.[5]

تاريخ الغزوة:

اختلف في تاريخ الغزوة –

قال ابن اسحاق: "ان خروج رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى هوازن بعد الفتح في خامس شوال سنة ثمان."[6]

و قال الواقدي: " و انتهى رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوال."[7]

---

[1] : انظر المرجع السابق، ٢/٢٦٠

[2] : المرجع السابق، ٢/٢٦٠

[3] : انظر الكشاف، ٢/٢٦٠

[4]: انظر السيرة الحلبية ، ٣/١٥١

[5] : انظر المرجع السابق، ٣/١٥١

[6] : البداية والنهاية،٤/٣٢٢

[7] : المغازي الواقدي ، ٣/٨٩٢

عدد جيش المسلمين:

خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم مع اثنا عشر رجل،و عشرة الاف من أهل المدينة و من العرب ، و بقيتهم الفان من أهل مكة.[1]

عدد جيش الكفار:

"هوازن وثقيف وهم أربعة آلاف فيمن ضامّهم من إمداد سائر العرب فكان الجمّ الغفير."[2]

سببه:

لما سمع هوازن و ثقيف ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد فتح مكة ،جمعهما مالك بن عوف النصري[3] فاجتمعوا إليه هوازن [4]و ثقيف [5]، و نصر و جشم ، و سعد بن بكر[6]، و ناس من بني هلال ، و اجتمعوا مع اموالهم و أولادهم و نساءهم .[7]

---

[1] : انظر شرف المصطفى، عبد الملك بن محمد بن ابراهيم النسابوري الخركوشي،أبو سعد المتوفي ٤٠٧هـ، دار البشائر ألاسلامية،مكة ،الطبعة ألأولى ١٤٢٤هـ ، ٣/٨١

[2] : الكشاف ، ٢/٢٥٩

[3] : مالك بن عوف النصري بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، و هو رئيسا مقداد. المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩/٣٠١

[4] : فرع من بني سالم، من حرب. يقيم بقرب وادي الصفرا بالحجاز ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ) ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة: السابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، عدد الأجزاء: ٥ ، ٣/١٢٣١

[5] : قبيلة منازلها في جبل الحجاز، بين مكة والطائف، وعلى الأصح بينه وبين جبال الحجاز ، المرجع السابق، ١/١٤٧

[6] : بطن من هوازن، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان. من أوديتهم: قرن الحبال ، وهو واد يجيء من السراة. ومن مياههم: تقتد. وهم أصحاب غنم ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ٢/٥١٣

[7] : انظر سيرة لابن هشام ، ٢/٤٣٧

و هم اجتمعوا للحرب مع النبي صلى الله عليه و سلم وهذا كان سبب غزوة حنين .

نصر الملائكة:

بعث مالك بن عوف رجلين إلى جيش المسلمين لتحسس، فرجعوا و تفرقت أوصالهم، فقال مالك: ويلكم، ما لكم؟ فقالوا: "رأينا رجالا بيضا على خيل بلق ، فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى، فوالله ما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد." [1]

و اذا أخبر النبي صلى الله عليه و سلم ،بعث عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى إلى اعداءهم، و أمره أن يدخل فيهم و يخبره، ففعل ذلك.[2]

أحداثه:

ثم نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم في وادي حنين مع المسلمين ، و كان هوازن اختفوا في جنب الوادي، و ذلك غلس الصبح، فحملوا على المسلمين بالرماة و انهزموا المسلمين و هربوا.[3]

ولكن ثبت رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال ،

"انا النبي لا كذب

انا ابن عبدالمطلب "[4]

و ثبت معه أصحابه وهم قريب من مائة ، و قال بعض هم ثمانون ، فمنهم أبو بكر وعمر و عباس و على و

---

[1] : المرجع السابق ، ٢/٤٣٩

[2] : انظر المرجع السابق ، ٢/٤٤٠

[3] : انظر الدرر في اختصار المغازي و السير، ١/٢٢٥

[4] : تفسير القرآن العظيم ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المتوفى ٧٧٤هـ، المحقق ،محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،منشورات محمد على بيضون – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ٤/١١١

فضل بن عباس و أبو سفيان بن حارث و ايمن بن أم ايمن وأسامة بن زيد[1] و غيرهم .

و كان عمه عباس جهر الصوت، فأمر رسول الله صلى اله عليه و سلم أن ينادى المسلمين بأعلى صوته ، يا أصحاب الشجرة اي شجرة بيعة الرضوان ،و يا أصحاب السمرة ، فرجع المسلمون ويقال لبيك لبيك .[2]

فاذا اجتمع المسلمون في وادي حنين، فبداء الحرب معهم و اشتدت الحرب، فرمى رسول الله صلى الله عليه و سلم التراب على وجوههم، و قيل : اتى مثل البجاد من السماء فضربت عليهم،و قتل سبعون رجلا منهم ، فانهزم هوازن و فتح الله المسلمين.[3]

هوازن في أوطاس:

هربت هوازن في أوطاس[4] فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم في تعاقبهم أبا عامر الأشعري و اسمه عبيد و معه ابن أخى أبو موسى اشعري، في هذا الحرب استشهد أبو عامر الأشعري.[5]

ففتح الله المسلمين في أوطاس.[6]

نتيجة الغزوة حنين:

فتح الله المسلمين على هوازن و ثقيف، و انهزم هوازن و ثقيف، و قبض المسلمون جميع اموالهم و اولادهم .[7]

---

[1] : مولى لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يكنى أسامة أبا زيد. وقبل أبا مُحَمَّد، يقال له الحب بن الحب. ، وتوفي أسامة بن زيد بن حارثة في خلافة معاوية سنة ثمان أو تسع وخمسين. وقيل: بل توفي سنة أربع وخمسين، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١/٧٧-٧٥

[2] :انظر تفسير القرآن العظيم ابن كثير ، ٤/١١١

[3] : انظر الكامل في التاريخ، ٢/١٣٥

[4] : وأوطاس: واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين للنبي، صلى الله عليه وسلم، ببني هوازن، معجم البلدان ، ١/٢٨١

[5] : انظر الفصول في السيرة ، ١/٢٠٧

[6] : انظر الكامل في التاريخ، ٢/١٣٦

[7] : جوامع السيرة و خمس رسائل أخرى لابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: ١، ١٩٠٠ م، عدد الأجزاء: ١ ، ١/٢٤٠

خروج النبي صلى الله عليه و سلم إلى الطآئف:

و إذا إنهزم ثقيف في أوطاس فدخلوا في الطائف[1] ،واغلقو الباب عليهم وتجهز للقتال.[2]

و لما فرغ النبي صلى الله عليه و سلم من حنين خرج إلى الطآئف.[3]

أحداث الغزوة:

دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم في الطائف[4] وحصر قريبًامن حصن الطائف،فرموا المسلمين بالنبل شديدًا، بسب هذا القتال استشهد منهم اثنا عشر رجلاً من المسلمين و جرح بعضهم.

ثم جآء رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى مسجد الطائف وحاصر ثمانية عشر يوماً أو خمسة عشر يوماً.

قال ابن اسحاق: بضعاً وعشرين ليلة،وقال ابن هشام سبعة عشر يوماً.

ثم نصب عليهم المنجيق اربعين يوماً.المنجيق هي اوّل مااستعمل في الطائف. حتى اذا كان يوم شدخة عند جدار الحصن ، ودخل جماعة من المسلمين من دبابة. ولكن يحرقوهم الثقيف ورموا الحديد محماة بالنار.فخرج المسلمون تحتها فرمى الثقيف بالنبل فشهد بعض المسلمين[5].

وأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم أن ينادى أن :من خرج من الحصن فهو حر،فخرج فيه ثلاثة و عشرون رجلاً.

ولما طال الحصار ، ورمى ثقيف الحديد الحماة ، فاستشار النبي صلى الله عليه و سلم من نوفل بن معاوية الديلي

---

[1] : هو بلد كبيرمشهور كثير الأعناب والنخيل على ثلاث مراحل أو اثنتين من مكة من جهة المشرق، عمدة القاري، ١٧/٣٠٢

[2] : انظر المواهب اللدينية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، عدد الأجزاء: ٣، ١/٤٠٦

[3] :انظر السيرة النبوية لابن هشام، ٢/٤٧٨

[4] : معنى الطائف في اللغة العاس أو العس.واسمه القديم هو"وج"و إذا اقامت ثقيف فيها بنواسوراً حولها من أحاط بها فسميت با لطائف. انظر الطآئف احدى القريتن، عبدالرحمن الطيب الانصاري، محمد بن سليمان القيبي، دار القوافل للنشر و التوزيع، الرياض ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ص١٠

[5] : انظر عيون الأثر، ٢/٢٥٠

فقال نوفل : " هم ثعلب في جحر، إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك."[١]

فأراد رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يترك هذه المحاصرة.ولكن اصحابه لم يرضوا، وقالوا نحن لن نذهب حتى يتم فتح الطائف فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ،نقاتل غداً إن شاء الله. ولكن لم يحصل الفتح، فقال رسول الله صلى اله عليه و سلم،سنرجع غداً إن شاء الله،ثم جعلوا الصحابة يرحلون بغير كلام فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم.[٢]

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأصحابه عند العودة أن يقولوا :

"آئبون،تائبون،عابدون لربنا حامدون[٣]".

لما رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم من الطآئف فقال رجل من أصحابه "ادع للطآئف"

وقال:" اللهم اهد ثقيفًا و آت بهم."[٤]

شهداء المسلمين:

من قريش ثم من بنى اميةبن عبد شمس، سعيد ابن سعيد بن العاص بن امية [٥]وعرفطة بن حباب،[٦]

قال ابن اسحاق: من بنى تيم بن مرة ،عبدالله بن أبى بكر الصديق،رمى بسهم،

ومن بنى مخزوم : عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة [٧]

---

[١] : الرحيق المختوم ، ١/٣٨٥

[٢] : انظر المرجع السابق ، ١/٣٨٥

[٣] : المرجع السابق ، ١/٣٨٥

[٤] : سيرة ابن هشام ،٢/٤٨٨

[٥] : سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي.، وكان إسلامه قبل فتح مكة ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٢/٦٢١

[٦] : عرفطة بْن الْحُبَاب بْن حَبِيب الأزدي، حليف لبني أُمَيَّة، أبو أوفى ابن عرفطة ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٣/١٠٦٤

[٧] : عبد الله بْن أَبِي أُمَيَّة بْن الْمُغِيرَة بْن عَبْد اللَّهِ بْن عَمْرو بْن مخزوم،أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أمه عاتكة بِنْت عبد المطلب بْن هاشم، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٣/٨٦٨.

من بن عدى بنى عدى بن كعب :عبدالله بن عامر بن ربيعة [1]، السائب بن الحارث بن قيس بن عدى[2] واخوة عبدالله بن الحارث[3].بنى سعدبن ليث : جليجة بن عبد الله.

من الانصار من بنى سلمة ، ثابت بن الجذع[4].بنى مازن بن النجار : الحارث بن سهل بن أبي صعصعة.بني ساعدة :المنذع بن عبدالله.من الاوس : رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لو ذان بن معاوية.[5]

و كان عدد شهداء المسلمين اثنا عشر رجلاً من اصحاب الرسول صلى الله ليه و سلم سبعة من قريش ،اربعة من الانصار ورجل من بنى ليث.[6]

نزول رسول الله صلى الله عليه و سلم في جعرانة:

لما رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم من الطآئف و اتى في جعرانة[7] و هناك أموال و أولاد هوازن ، فغنم المسلمون ستة الآف بعير و غير ذالك أموال كثيرة.

ثم بعد ذلك، جآء وفد هوازن و دخلوا في الإسلام و قالوا أخذت أموالنا و أولادنا و نسآءنا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم أن تختار إحدى من أموالكم أو أولادكم و نساءكم، فقالوا نحن نختار أولادنا و نساءنا.

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم للمسلمين أن وفد هوازن دخلوا في الإسلام ، و هم يريدون أن نرد إليهم

---

[1] : عبد الله بْن عَامِر بْن رَبِيعَة العدوي،حليف لهم، كنيته أَبُو مُحَمَّد، واختلف فِي نسب أَبِيهِ عَامِر بْن رَبِيعَة، فنسب إِلَى نزار، ونسب إِلَى مذحج فِي اليمن ، هَذَا هُوَ عَبْد اللَّهِ بْن عَامِر بْن رَبِيعَة الأكبر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٣/٩٣٠

[2] : السائب بن الحارث بن قيس بن عدي بن(سعيد بن سهم) القرشي السهمي، كان من مهاجرة الحبشة ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٢/٥٦٩

[3] : عبد الله بْن الْحَارِث بْن قَيْس بْن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي،كذا نسبه ابْن الكلبي، وَقَالَ فِيهِ الْوَاقِدِيّ، وابن إسحاق: ابن عدي بن سعيد ابن سهم. كَانَ من مهاجرة الحبشة، وَكَانَ شاعرا ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٣/٨٨٥

[4] : اسم الجذع ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام ابن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١/١٩٨

[5] : سيرة لابن هشام، ٢/٤٨٧

[6] :المرجع السابق، ٢/٤٨٧

[7] : وهي ماء بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب ، معجم البلدان ، ٢/١٤٢

أولادهم و نسآءهم، فقال المسلمون ، رضينا و سلمنا .[1]

المطلب الرابع: منهج الزمخشري في بيان غزوة حنين

- ذكر الزمخشري أحداث غزوة حنين بالاختصار .و لم يستوعب كل ما يتعلق بها و اكتفى بذكر ، وصف حنين ، عدد الجيش المسلمين و الكفار ، اعجاب المسلمين بكثرتهم ، بعض الأحداث لهذه الغزوة ، عدل رسول الله صلى الله عليه و سلم.
- لا يعزو الامام الزمخشري إلى المصادر،و لكنه بعد التخريج ظهر انها موجودة في صحيح البخاري ، و التاريخ الطبري ، و المغازي الواقدي ، و تفسير الثعلبي ، و كذلك لا يهتم بذكر الأسانيد لهذه الرويات، ومن الامثلة على هذا،

"إما ذراريكم ونساءكم، وإما أموالكم. قالوا: ما كنا نعدل بالأحساب شيئا. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن هؤلاء جاءوا مسلمين، وإنا خيرناهم بين الذراري والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئا، فمن كان بيده شيء وطابت نفسه أن يردّه فشأنه، ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه. قالوا: رضينا وسلمنا، فقال: إنى لا أدرى لعل فيكم من لا يرضى، فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك إلينا، فرفعت إليه العرفاء أن قد رضوا . "ذكره الثعلبي بغير سند وهذه القصة قد ذكرها ابن إسحاق في المغازي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بطوله، وذكرها البخاري من رواية الزهري عن عروة عن المسور ومروان، ورواها الطبري وغيره من رواية زهير ابن حرد، وفيه الشعر الذي أنشده زهير."[2]

---

[1] : انظر تاريخ الطبري، ٣/٨٧

[2] :الكشاف ، ٢/٢٦٠

الفصل الثاني

الفصل الثاني

أحداث السيرة النبوية من السنة التاسعة إلى السنة الحادية عشرة من الهجرة

المبحث الأول: غزوة تبوك من خلال تفسير الزمخشري

المبحث الثاني: حجة الوداع وخطبتها من خلال تفسير الكشاف

المبحث الثالث: وفاة النبي صلى الله عليه وسلّم من خلال تفسير الزمخشري

المبحث الأول: غزوة تبوك من خلال تفسير الزمخشري

المطلب الأول: العرض القرآني لغزوة تبوك

المطلب الثاني: عرض الزمخشري لغزوة تبوك

المطلب الثالث: غزوة تبوك عند أهل السير

المطلب الرابع: منهج الزمخشري في بيان غزوة تبوك

المبحث الأول

غزوة تبوك من خلال تفسير الزمخشري

المطلب الأول: **العرض القرآني لغزوة تبوك**

- **قال الله تعالى :**

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝﴾[1]

- **وقال الله تعالى :**

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝﴾ [2]

- **وقال الله تعالى :**

﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ۝ ﴾ [3]

- **وقال الله تعالى :**

﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝﴾[4]

- **وقال الله تعالى :**

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ۝﴾[5]

- **وقال الله تعالى :**

---

[1] : البقرة : ٢٧٧

[2] : البقرة :٢٧٨

[3] : البقرة :٢٧٩

[4] : البقرة : ٢٨٠

[5] :البقرة:٢٨١

- **وقال الله تعالى :**

﴿ لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ○وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ وَضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ○ ﴾[1]

- **وقال الله تعالى :**

﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ○﴾[2]

- **وقال الله تعالى :**

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ○﴾[3]

- **وقال الله تعالى :**

﴿ وَجاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ○﴾[4]

- **وقال الله تعالى :**

﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخالِفِينَ○﴾[5]

- **وقال الله تعالى :**

---

[1] : التوبة : ١١٧-١١٨

[2] : التوبة : ١٠٢

[3] : التوبة : ١٢٣

[4] :التوبة : ٩٠

[5] : التوبة : ٨٣

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ○وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ○﴾[1]

- **وقال الله تعالى :**

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا○﴾[2]

- **وقال الله تعالى :**

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى○﴾[3]

- **و قال الله تعالى :**

﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ○﴾[4]

- **و قال الله تعالى:**

﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ○﴾[5]

- **و قال الله تعالى:**

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ○﴾[6]

---

[1] : الاعراف : ٢٠١-٢٠٢

[2] :الاسراء : ٣٢

[3] : طه : ١٣١

[4] : التوبة : ٩٥

[5] : التوبة : ٩٦

[6] : التوبة : ١١٩

المطلب الثاني: عرض الزمخشري لغزوة تبوك

تحدث الزمخشري عن هذه الغزوة باختصار، قال رحمه الله في تفسير الآية:: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ** ﴾[1]"وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف، استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو، فشق عليهم. وقيل: ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة إلا ورّى عنها بغيرها إلا في غزوة تبوك ليستعدّ الناس تمام العدة ".[2]

وذكر رحمه الله آية: ﴿**لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قاصِداً لاتَّبَعُوكَ وَلكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ** ﴾[3] "وبين سبب نزول الآية وكان ذلك في غزوة تبوك فقال: "سيحلفون يعنى المختلفين عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ أو سيحلفون بالله يقولون: لو استطعنا."[4]

قال رحمه الله في تفسير الآية:﴿ **إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾[5]

﴿ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها ﴾ "المراد هناك جنود الملآئكة في غزوة بدر و إحزاب و حنين."[6]

قال رحمه الله في تفسير الآية :﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآياتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ**﴾[7]

---

[1] : التوبة : ٣٨

[2] :الكشاف ،٢/٢٧١

[3] : التوبة: ٤٢

[4] : الكشاف، ٢/ ٢٧٣

[5] : التوبة: ٤٠

[6] : الكشاف ،٢/٢٧٢

[7] : التوبة: ٦٥

فقال في تفسيره: "بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا: انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتتح قصور الشأم وحصونه، هيهات هيهات، فأطلع الله نبيه عليه السلام على ذلك فقال: احبسوا عليّ الركب، فأتاهم فقال: قلتم كذا وكذا، فقالوا: يا نبى الله لا والله ما كنا في شيء من أمرك ولا من أمر أصحابك، ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لم يعبأ باعتذارهم لأنهم كانوا كاذبين فيه، فجعلوا كأنهم معترفون باستهزائهم."[1]

قال رحمه الله في تفسير الآية:﴿ **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[2]"روى أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حثّ على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب. وقيل: بأربعة آلاف درهم وقال: كان لي ثمانية آلاف، فأقرضت ربى أربعة وأمسكت أربعة لعيالي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين ألفاً، وتصدّق عاصم بن عديّ بمائة وسق من تمر، وجاء أبو عقيل الأنصارى رضى الله عنه بصاع من تمر فقال: بت ليلتي أجرّ بالجرير على صاعين، فتركت صاعا لعيالي، وجئت بصاع فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره على الصدقات، فلمزهم المنافقون وقالوا: ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلا رياء، وإن كان الله و رسوله لغنيين عن صاع أبى عقيل، ولكنه أحب أن يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات، فنزلت إِلَّا جُهْدَهُمْ إلا طاقتهم."[3]

قال رحمه الله في تفسير الآية: ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[4]

"اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ أى لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم، ولكن اعترفوا على أنفسهم بأنهم بئس ما فعلوا متذممين نادمين، وكانوا ثلاثة. أبو لبابة مروان بن عبد المنذر، وأوس بن ثعلبة، ووديعة بن حزام . وقيل: كانوا عشرة، فسبعة منهم أو ثقوا أنفسهم: بلغهم ما نزل في المتخلفين فأيقنوا بالهلاك، فأوثقوا أنفسهم على سوارى المسجد، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل المسجد فصلى ركعتين- وكانت عادته صلى الله عليه وسلم كلما قدم

---

[1] : الكشاف ، ٢/٢٨٦

[2] :التوبة: ٧٩

[3] : الكشاف ، ٢/٢٩٣

[4] : التوبة : ١٠٢

من سفر- فرآهم موثقين، فسأل عنهم، فذكر له أنهم أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلهم، فقال: وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أومر فيهم، فنزلت: فأطلقهم وعذرهم، فقالوا: يا رسول الله صلى الله عليه و سلم ، هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا، فقال: ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً، فنزلت: خذ من أموالهم عَمَلًا صالِحاً خروجا إلى الجهاد وَآخَرَ سَيِّئاً تخلفا عنه..."[1].

قال رحمه الله في تفسير الآية :﴿**فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلى طائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَلَنْ تُقاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخالِفِينَ** ○﴾[2]

"وإنما قال إِلى طائِفَةٍ مِنْهُمْ لأنّ منهم من تاب عن النفاق وندم على التخلف، أو اعتذر بعذر صحيح. قيل: لم يكن المخلفون كلهم منافقين، فأراد بالطائفة: المنافقين منهم فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ يعنى إلى غزوة بعد غزوة تبوك. وأَوَّلَ مَرَّةٍ هي الخروج إلى غزوة تبوك، وكان إسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم الذي علم الله أنه لم يدعهم إليه إلا النفاق، بخلاف غيرهم من المتخلفين مَعَ الْخالِفِينَ."[3]

---

[1] : الكشاف، ٢/٣٠٦

[2] : التوبة: ٨٣

[3] : الكشاف، ٢/ ٢٩٧

المطلب الثالث: غزوة تبوك عند أهل السير

التسمية :

سميت هذه الغزوة بعدة اسماء من اشهرها

غزوة تبوك: و سميت بهذا الاسم لأن الجيش الاسلامي ذهب لقتال الروم.

غزوة العسرة :و سميت بهذا لأن ذلك الوقت وقت العسرة في الماء ،والمال ، و الظهر .[1]

كما عبر عنهم في قوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾[2]

تاريخ الغزوة:

وقعت غزوة تبوك[3] في موسم الصيف, وفي شدة الحر, ووقت نضوج [4]الثمار في شهر رجب في ستة التاسعة. [5]

سبب الغزوة :

فهناك عدة أسباب أدى إلى خروج النبي صلى الله عليه و سلم إلى تبوك ومن أهم ذلك ما يلي:

---

[1] : انظر تاريخ الخميس في الأحوال الانفس النفيس ، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري ، المتوفى ٩٦٦هـ، دار صادر- بيروت ، ٢/١٢٣

[2] : التوبة:١١٧

[3] : هو مكان معروف ، ووقعت في نصف طريق المدينة الى دمشق ، "بين تبوك و بين المدينة من جهة الشام هو أربعة عشر مرحلة ، و بين دمشق هو احدى عشر مرحلة ، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ، أبو عبدالله محمد بن عبدالباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب بن محمد الزرقاني المالكي ، المتوفى ١١٢٢هـ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م ،٤/٦٥

[4] : النَّضِيجُ: الْمَطْبُوخُ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٥/٦٩

[5] : انظرمختصر زاد المعاد ، محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي النجدي ، المتوفى ١٢٠٦، دار الريان للتراث القاهرة ،الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م ، ١/١٧١

- سبب هذه الغزوه هو تجهيز الروم والغسان للقضاء على المسلمين, وعلى الدولة الإسلامية الفتية، "كانت النصارى كتبت إلى هرقل ان هذا الرجل خرج يدعى النبوة قد هلك و أصابتهم سنون فهلكت أموالهم فبعث رجلا من عظمآئه و جهز معه أربعين ألفا."[1] فإذا سمع رسول الله صلى اله عليه و سلم عن ذالك فأمر الناس أن تجهز للحرب معهم.
- أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعوة عن خارج جزيرة العرب, وكان أقرب دولة هي الروم.[2]

كما قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[3]

التجهيز المادي للغزوة :

أعلن النبي صلى الله عليه و سلم بالخروج إلى تبوك و التجهيز للغزوة في شدة الحر و القحط . وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا أراد غزوة ورى بغيرها, ولكن في هذه الغزوة لم يخفِ مكان الغزوة بل صرح الجهة التي يريدها .

وحض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على القتال والجهاد، ورغبهم فيه، وأمرهم بالصدقة، فحملوا صدقات كثيرة، فكان أول من حمل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، جاء بماله كله أربعة آلاف درهم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل أبقيت شيئا؟ قال: الله ورسوله أعلم! وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل أبقيت شيئا؟ قال: نعم، نصف ما جئت به. وبلغ عمر ما جاء به أبو بكر رضي الله عنه فقال: ما استبقنا إلى الخير قط إلا سبقني إليه. وحمل العباس بن عبد المطلب عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا، وحمل طلحة بن عبيد الله[4] إلى النبي صلى الله عليه وسلم مالا، وحمل عبد الرحمن بن عوف إليه مالا، مائتي أوقية، وحمل سعد بن عبادة إليه مالا، وحمل محمد بن مسلمة إليه مالا. وتصدق

---

[1] : تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ٢/١٢٣

[2] : انظرالبداية والنهاية،٥/٢

[3] : التوبة:١٢٣

[4] : وأمه الحضرمية، اسمها الصعبة بنت عبد الله ابن عماد بن مالك بن ربيعة ، يعرف أبوها عبد الله بالحضرمي.ويقَالَ لها بنت الحضرمي. يكنى طلحة أبا محمد، يعرف بطلحة الفياض، قتل طلحة رضي الله عنه وهو ابن ستين سنة. وقيل: ابن اثنتين وستين سنة. وقيل: ابن أربع وستين سنة- يوم الجمل ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٧٧٠-٢/٧٦٤

عاصم ابن عدي بتسعين وسقا تمرا. وجهز عثمان بن عفان رضي الله عنه ثلث ذلك الجيش، فكان من أكثرهم نفقة، حتى كفى ذلك الجيش مؤونتهم، حتى إن كان ليقال: ما بقيت لهم حاجة! حتى كفاهم شنق أسقيتهم.[1]

عددهم :

عددهم ثلاثون الف ، و قيل: اربعون الفا ، و قيل: سبعون الفا .[2]

خروج النبي صلى الله عليه و سلم الى تبوك و الاستخلاف في المدينة:

استخلف رسول الله صلى الله عليه و سلم محمد بن مسلمة الأنصاري[3] في المدينة ، و سيدنا على رضي الله عنه على أهله، فقال : "**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعده**" [4]

أحداثه:

رجع المسلمون بدون أن يحرب بينهم و بين أهل الروم.

فاذا انتهى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى تبوك ، فجآؤا اليه يوحنة بن رؤبة،صاحب أيلة[5]، و أهل جربة و أزرح وأعطاه الجزية.

---

[1] : انظرمغازي الواقدي ، ٣/٩٩١

[2] : انظرالسيرة الحلبية، ٣/١٨٥

[3] : محمد بْن مسلمة الأَنْصَارِيّ الحارثي،يكنى أَبَا عَبْد الرَّحْمَنِ. ويقال:بل يكنى أَبَا عَبْد اللَّهِ. وهو مُحَمَّد بْن مسلمة [بْن سَلَمَة] بْن خَالِد بن عدي ابن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بْن عَمْرو بْن مَالِك بْن الأوس، حليف لبني عبد الأشهل ،كانت وفاته بها فِي صفر سنة ثلاث وأربعين. وقيل: سنة ست وأربعين. وقيل: سنة سبع وأربعين، وَهُوَ ابْن سبع وسبعين سنة، وصلى عَلَيْهِ مَرْوَان بْن الحكم، وَهُوَ يومئذ أمير على المدينة ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٣/١٣٧٧

[4] : انظرمختصر زاد المعاد، ١/١٧٢

[5] : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام ، وقال أبو المنذر: سميّت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم، عليه السلام، وقال أبو عبيدة: أيلة مدينة بين الفسطاط ومكة على شاطئ بحر القلزم تعدّ في بلاد الشام ، معجم البلدان ، ١/٢٩٢

فكتب رسول الله صلى الله عليه و سلم مكتوبا إلى يوحنة:

"بسم الله الرحمن الرحيم: هذه أمنة من الله و محمد النبي رسول الله صلى الله عليه و سلم ليحنة، ابن رؤبة و أهل أيلة، سفنهم و سيارتهم في البر والبحر: لهم ذمة الله، و ذمة محمد النبي صلى الله عليه و سلم ، ومن كان معهم من أهل الشام، و أهل اليمن و أهل البحر، فمن أحدث منهم حدثا، فانه لا يحول ماله دون نفسه.و انه طيب لمن أخذه من الناس، و أنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه، ولا طريقا يريدونه،من بر أو بحر."[1]

بعده دعا النبي صلى الله عليه و سلم خالد بن وليد و بعث إلى أكيدربن عبدالملك، وهو نصراني، وملك دومة ذاك الوقت.فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم:"انك ستجده يصيد البقر. فخرج خالد بن وليد و ينظر هو يصيد البقر،و معه بعض الناس من أهل بيته، فيهم اخ حسان، فقتل أخاه، لبس حسان قباء من ديباج مخوض بالذهب، فبعث خالد هذه القباء إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، واذا قدم القباء اليه، فمس المسلمون بايديهم،فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ،"فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا." و جآء خالد مع اكيدر إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فدعه رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و أصلح معه بالجزية.[2]

الرجوع الى المدينة:

رجع النبي صلى الله عليه و سلم إلى المدينة مع جيشه و أقام في تبوك بضع عشرة ليالي .[3]

---

[1] :سيرة ابن هشام، ٢/٥٢٦

[2] :انظرالمرجع السابق، ٢/٥٢٦

[3] :انظر سيرة ابن هشام ،٢/٥٢٧

تعامل النبي صلى الله عليه و سلم مع الذين خلفوا:

لما رجع النبي صلى الله عليه و سلم إلى المدينة فجآء إليه من تخلف و لم يخرج مع المسلمين إلى تبوك ، فاعتذر المنافقين فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه و سلم اعتذارهم إلا الثلاثة الذين خلفوا و هم كعب بن مالك[1]، مرارة بن ربيع[2]، و هلال بن أمية[3]، فأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم لأصحابه: لا تكلمن أحدا.[4]

حديث كعب بن مالك :

"قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ العَقَبَةِ، حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلاَمِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ، أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا، كَانَ مِنْ خَبَرِي: أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ، فِي تِلْكَ الغَزَاةِ، وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الغَزْوَةُ، غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، وَمَفَازًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ، وَالمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ، وَلاَ يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ،

---

[1] : كعب بْن مَالِك بْن أَبِي كَعْب.واسم أَبِي كَعْب عَمْرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بْن كَعْب بْن سَلَمَة بْن سَعِيد بْن علي بْن أَسَد بْن ساردة بْن يَزِيد بْن جشم بْن الخزرج الأَنْصَارِيّ السُّلَمِيّ. يكنى أبا عبد الله ، وقيل: أبا عبد الرَّحْمَنِ، أمه ليلى بِنْت زَيْد بْن ثعلبة، من بني سَلَمَة ، توفي كَعْب بْن مَالِك فِي زمن مُعَاوِيَة، سنة خمسين. وقيل سنة ثلاث وخمسين، وَهُوَ ابْن سبع وسبعين، وَكَانَ قد عمي وذهب بصره فِي آخر عمره ،
الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١٣٢٤-٣/١٣٢٣

[2] : مرارة بْن رَبِيعَة.ويقال ابْن ربيع العمري الأنصاري. من بنى عمرو ابن عوف ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١٣٨٢-٣/١٣٨٣

[3] : هلال بْن أمية الأَنْصَارِيّ الواقفي ، من بني واقف ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٤/١٥٤٢

[4] : سيرة ابن هشام ، ٢/٥٣١

يُرِيدُ الدِّيوَانَ، قَالَ كَعْبٌ: فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى لَهُ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللَّهِ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلاَلُ، وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالمسْلِمُونَ مَعَهُ، فَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالمسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا، فَقُلْتُ أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ أَلْحَقُهُمْ، فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الغَزْوُ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ، فَلَمْ يُقَدَّرْ لِي ذَلِكَ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطُفْتُ فِيهِمْ، أَحْزَنَنِي أَنِّي لاَ أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ النِّفَاقُ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ: وَهُوَ جَالِسٌ فِي القَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبٌ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَنَظَرُهُ فِي عِطْفِهِ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلًا حَضَرَنِي هَمِّي، وَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الكَذِبَ، وَأَقُولُ: بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا، وَاسْتَعَنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِّي البَاطِلُ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ المخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلاَنِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ المغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ، أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ». فَقُلْتُ: بَلَى، إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ، لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ اليَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ

يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ، تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ، لاَ وَاللَّهِ، مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى، وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ». فَقُمْتُ، وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لاَ تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ المُتَخَلِّفُونَ، قَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ، فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، رَجُلاَنِ، قَالاَ مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ، فَقُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ العَمْرِيُّ، وَهِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ الوَاقِفِيُّ، فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ، قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فِيهِمَا أُسْوَةٌ، فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المُسْلِمِينَ عَنْ كَلاَمِنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا، فَكُنْتُ أَشَبَّ القَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاَةَ مَعَ المُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ فِي الأَسْوَاقِ وَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلاَمِ عَلَيَّ أَمْ لاَ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ، فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاَتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الجِدَارَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ المَدِينَةِ، إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ، وَلاَ مَضْيَعَةٍ، فَالحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ، فَقُلْتُ لَمَّا

قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ البَلاَءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الخَمْسِينَ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا؟ أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لاَ، بَلِ اعْتَزِلْهَا وَلاَ تَقْرَبْهَا، وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: الحَقِي بِأَهْلِكِ، فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ، حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الأَمْرِ، قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ، لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لاَ، وَلَكِنْ لاَ يَقْرَبْكِ». قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا، فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لاَ أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ؟ فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، حَتَّى كَمَلَتْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلاَمِنَا، فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلاَةَ الفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ، أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاَةَ الفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ، فَأَوْفَى عَلَى الجَبَلِ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ، فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا، بِبُشْرَاهُ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلاَ أُنْسَاهَا لِطَلْحَةَ، قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ»، قَالَ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لاَ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا، مَا بَقِيتُ. فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ المُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيتُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ}[1] إِلَى قَوْلِهِ {وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}[2] فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلاَمِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ لاَ أَكُونَ كَذَبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا - حِينَ أَنْزَلَ الوَحْيَ - شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ}[3] إِلَى قَوْلِهِ {فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ القَوْمِ الفَاسِقِينَ}[4]، قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا تَخَلَّفْنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: {وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا}[5]. وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِّفْنَا عَنِ الغَزْوِ، إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ

---

[1] : التوبة : ١١٧

[2] : التوبة : ١١٩

[3] : التوبة : ٩٥

[4] : التوبة : ٩٦

[5] : التوبة : ١١٨

لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ."[1]

نتيجة الغزوة:

- تحقق الانتصار للمسلمين دون قتال بفرار عدوهم شمالا، وإخلاء مواقعه بمواقع منها دومة الجندل وإمارة إيلة (على خليج العقبة).
- رجع المسلمون إلى المدينة دون قتال بينهم و بين أهل الروم.
- دخول الرعب في قلوب الكفار، واظهار القوة والعدة من المسلمين.
- خروج الدعوة الإسلامية من نطاق جزيرة العرب إلى خارج الجزيرة.
- إسقاط هيبة الروم في جزيرة العرب, وكانوا أكبر قوة عالمية آنذاك.
- كانت هذه الغزوة تمهيدا لفتوح الشام التي بدأت بأمر النبي صلى الله عليه و سلم إرسال جيش أسامة لبلاد الشام.

وفاة ذوالبجادين:

فمات ذوالبجادين المزني [2]في هذه الغزوة فغسله و دفنه عمر و أبو بكر، و نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم في قبره و قال :" اللهم اني راض عنه، فارض عنه."[3]

---

[1] : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ، عدد الأجزاء: ٩ ، ح ٤٤١٨ ، ٦/٣

[2] : هو عبد الله بن عبد نهم بن عفيف بن سهيم بن عدي بن ثعلبة بن سعد بن عدي بن عثمان بن عمرو المزني، كان اسمه عبد العزى، فسماه رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْد اللَّهِ، لقبه رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذو البجادين، لأنه لما أسلم عند قومه جردوه من كل ما عليه وألبسوه بجادًا، وهو الكساء الغليظ الجافي، اسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٨، ٣/٢٢٨

[3] : الدرر في اختصار المغازي والسير، ١/٢٤٣

المطلب الرابع: **منهج الزمخشري فزي بيان غزوة تبوك**

- لم يسرد الزمخشري أحداث الغزوة بالتفصيل, بل إشار إلى الحادثة حسب مايقتضيه تفسير الآيات ، و من الامور التى ذكرها الامام الزمخشري –

تاريخ الغزوة ، و عن المنافقين ، و عن الذين التخلفوا من تبوك ، و عن الجنود الملائكة ، و عن الصدقات المسلمين ، و لم يذكر أحداث الغزوة ، و سببه.

- يذكر الأحداث بصيغة التمريض دون إحالة إلى كتاب, أو إستناد يستند إليه ، و من الامثلة على هذا ما ذكر الزمخشري في هذه الآية:﴿ **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[1]"روي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال على الصدقة ،فاعطى عبد الرحمن بن عوف اربعين أوقية من الذهب ، و قيل : أربعة ألاف درهم ، ولكن قال عبد الرحمن عندي ثمانية الاف فأعطي اربعة الاف بالصدقة و اربعةألاف لأهلي،فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : بارك الله فيما أعطيت و فيما دعيت لأهلك، فبارك الله له فيه."[2]
- يشير إحيانا إلى غزوة أو حادثة دون التصريح باسمها، كقوله،

"اعترف ثلاثة أصحاب الذنبهم ، ولا هم يكذبون كغيرهم،أبو لبابة مروان بن المنذر،و أوس بن ثعلبة ، و وديعة بن حزام."

"و قيل :كانوا عشرة ، فسبعة منهم أوثقوا انفسهم:،بلغهم ما نزل في المتخلفين فأيقنوا بالهلاك، فأوثقوا أنفسهم على سوارى المسجد،فقدم رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فدخل فصلى ركعتين. و كانت عادته صلى الله عليه و سلم كلما قدم من سفر، فرآهم موثقين، فسأل عنهم، فذكر له انهم أقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله صلى اله عليه و سلم هو الذي يحلهم، فقالت: و انا اقسم ان لا احلهم حتى أومر فيهم." [3]

---

[1] : التوبة :٧٩

[2] : الكشاف، ٢/٢٩٣

[3] : الكشاف،٢/٣٠٧

المبحث الثاني: حجة الوداع وخطبتها من خلال تفسير الكشاف

المطلب الأول: العرض القرآني لحجة الوداع وخطبتها

المطلب الثاني: عرض الزمخشري لحجة الوداع و خطبتها

المطلب الثالث: حجة الوداع عند أهل السير

المطلب الرابع: منهج الزمخشري في بيان حجة الوداع و خطبتها

المبحث الثاني:

حجة الوداع وخطبتها من خلال تفسير الكشاف

المطلب الأول: **العرض القرآني لحجة الوداع وخطبتها**

- **قال الله تعالى:**

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

- **و قال الله تعالى:**

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾[2]

- **و قال الله تعالى:**

﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[3]

- **و قال الله تعالى:**

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ

---

[1] : البقرة : ١٥٨

[2] : آل عمران : ٩٦-٩٧

[3] : آل عمران : ١٤٣-١٤٤

كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

- **و قال الله تعالى:**

﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[2]

- **و قال الله تعالى:**

﴿انَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[3]

المطلب الثاني: عرض الزمخشري لحجة الوداع و خطبتها

قال الزمخشري عن الآية: **﴿انَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾**[4]

المراد به، عدد الشهور هو اثنا عشر، ولكن حرم اربعة منهم، محرم، رجب، ذوالقعدة، ذوالحجة،

و قال النبي صلى الله عليه و سلم في خطبة حجة الوداع:" الا ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السموات و الارض"[5]

---

[1] : المائدة : ٣

[2] : القصص : ٨٨

[3] :التوبة:٣٦

[4] : التوبة :٣٦

[5] : الكشاف ، ٢/٢٦٩

و قال: اثنا عشر شهرا موجود في السنة و حرم اربعة شهر، فمنهم ذوالقعدة و محرم و ذوالحجة و رجب.و تحريمهم هي دين القيم و دين ابراهيم و اسماعيل، و في الجاهلية كانوا العرب يحترمون هذه الشهر و اذا ساء قاتل أبيه أو أخيه ما قاله شيئا. قال رجب.[1]

المطلب الثالث: حجة الوداع عند أهل السير

حجة الوداع:

حجة الوداع هي الحجة التي قام فيها النبي صلى الله عليه و سلم بتوديع الناس، و هي الحجة الوحيدة التى أقام النبى صلى الله عليه و سلم بعد الهجرة.و علم النبي صلى الله عليه و سلم فيها أمور دينهم و أوصاهم.

حجة الوداع، و يقال ايضاحجة الاسلام، و حجة التمام، و حجة البلاغ ، و قال ابن عباس "حجة الوداع".[2]

تاريخها:

قال ابن اسحاق: تجهز رسول الله صلى الله عليه و سلم للحج في ذوالقعدة في السنة العاشر.[3]

قالت عائشة: رحل رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى الحج قبل خمس ليال من ذى القعدة.[4]

---

[1] :انظر المرجع السابق، ٢/٢٦٩

[2] : انظرتاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ٢/١٤٨

[3] : انظرالسيرة النبويةلابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م ، ٤/٢١٥

[4] : انظر المرجع السابق ، ٤/٢١٥

استعمل على المدينة:

"فاستعمل رسول الله صلى الله عليه و سلم أبا دجانة الساعدي على المدينة، و يقال: استعمل سباع بن عرفطة الغفاري[1]".[2]

خطبة حجة الوداع:

قال ابن اسحاق:ثم خلا النبي صلى الله عليه و سلم على حجه، فارى الناس شعائرهم و علم الناس سنن الحج ، و خطبهم، فحمد الله و اثنى عليه،**و قال صلى الله عليه و سلم :**[3]

"أيها الناس، اسمعوا قولي، فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبد،أيها الناس، إن دماءكم و أموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم،كحرمة يومكم هذا، و كحرمة شهركم هذا، و انكم ستلقون ربكم، فيسئالكم عن اعمالكم، و قد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، و ان كل ربا موضوع، ولكن لكم رءوس أموالكم، لا تظلمون ولا تظلمون، قضى انه لا ربا، و ان ربا عباس بن عبدالمطلب موضوع كله، و ان كل دم كان في الجاهلية موضوع، و ان اول دمائكم اضع دم، ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، و ان مسترضعا في بني ليث، فقتله هذيل فهو اول ما ابدأ به من دماء الجاهلية.

اما بعد أيها الناس، فان الشيطان قد يئس من ان يعبد بارضكم هذه ابدا، ولكنه ان يطع فيما سوى ذالك فقد رضي به مما تحقرون من اعمالكم، فاحذروه على دينكم،

أيها الناس،﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[4]و يحرموا ما احل الله و ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات و الرض، و ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا، منها اربعة حرم، ثلاثة متوالية، و رجب مضر، الذي بين جمادي و شعبان،

---

[1] :هو الصحابي المشهور، و استعمله رسول الله ﷺ في المدينة اذا خرج للخيبر. انظر اسد الغابة ٢/٤٠٣

[2] : انظرالسيرة النبوية لابن هشام، ٢/٦٠١

[3] : انظر السيرة النبوية لابن هشام، ٢/٦٠٣

[4] : التوبة: ٣٧

اما بعد أيها الناس، فان لكم على نسائكم حقا، و لهن عليكم حقا، لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه، و عليهن ان لا يأتين بفاحشة مبينة، فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع و تضربوهن ضربا غير مبرح، فان انتهين فلهن رزقهن و كسوتهن بالمعروف و استوصوا بالنساء خيرا، فانهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا، و انكم انما اخذتموهن بامانة الله، واستحللتم فزوجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي، فاني قد بلغت، و قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا، امرا بينا، كتاب الله و سنة نبيه.

أيهاالناس، اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمن ان كل مسلم اخ للمسلم، و ان المسلمين اخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه الا من أخيه إلا ما اعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن انفسكم، اللهم هل بلغت؟

فذكر لي ان الناس قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

اللهم اشهد."[1]

عاد الى المدينة:

ثم بعد اداء شعائر الحج رجع النبي صلى الله عليه و سلم إلى المدينة.[2]

المطلب الرابع: منهج الزمخشري في بيان حجة الوداع و خطبتها

- ذكر الزمخشري أحداث حجة الوداع باختصار،حيث يقول تفسير الآية:

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝﴾[3]

---

[1] : سيرة لابن هشام، ٦٠٤ | ٢

[2] : انظر خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) ، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، عام النشر: ١٤٢٥ هـ ، عدد الأجزاء: ٣ ، ٣/١٠٨٢

[3] : التوبة: ٣٦

قال النبي صلى الله عليه و سلم في خطبة حجة الوداع:" الا ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السموات و الارض"[1]

و قال: اثنا عشر شهرا موجود في السنة و حرم اربعة شهر، فمنهم ذوالقعدة و محرم و ذوالحجة و رجب.و تحريمهم هي دين القيم و دين ابراهيم و اسماعيل، و في الجاهلية كانوا العرب يحترمون هذه الشهر و اذا ساء قاتل أبيه أو أخيه ما قاله شيئا. قال رجب. [2]

- يذكر الأحداث بصيغة التمريض دون إحالة إلى كتاب, أو إسناد يستند إليه.

"و قيل في اللوح أربعة حرم ثلاثة سرد: ذوالقعدة و ذوالحجة و المحرم، وواحد فرد و هو رجب."[3]

- الروايات التي ذكرها لم يذكر لها اسانيد و كذلك لم يعزها إلى المصادر.

قال النبي صلى الله عله و سلم:"الا ان الزمان قد استدار كهئيته يوم خلق السموات و الارض"[4]

---

[1] : الكشاف، ٢/٢٦٩

[2] : انظر المرجع السابق، ٢/٢٦٩

[3] : المرجع السابق، ٢/٢٦٩

[4] : المرجع السابق، ٢/٢٦٩

المبحث الثالث : وفاة النبي صلى الله عليه وسلّم من خلال تفسير الزمخشري

المطلب الأول: العرض القرآني لوفاة النبي صلى الله عليه وسلّم

المطلب الثاني: عرض الزمخشري لوفاة النبي صلى الله عليه وسلّم

المطلب الثالث: الوفاة النبي صلى الله عليه و سلم عند أهل السير

المطلب الرابع: منهج الزمخشري في بيان وفاة النبي صلى الله و سلم

المبحث الثالث

وفاة النبي صلى الله عليه وسلّم من خلال تفسير الزمخشري

المطلب الأول: **العرض القرآني لوفاة النبي صلى الله عليه وسلّم**

- **قال الله تعالى:**

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ○﴾[1]

- **و قال الله تعالى**

﴿اذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ○ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا○ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ○﴾[2]

المطلب الثاني: **عرض الزمخشري لوفاة النبي صلى الله عليه وسلّم**

تحدث الزمخشري عن الوفاة النبي صل الله عليه وسلم بإختصار –

و قال الزمخشري في تفسير الآية:﴿ اذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ○ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا ○فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا○﴾ [3]" وروى أنه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أصحابه استبشروا وبكى العباس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يبكيك يا عم» ؟ قال:نعيت إليك نفسك. قال: «إنها لكما تقول» فعاش بعدها سنتين لم يرفيهما ضاحكا مستبشر، وقيل: إن ابن عباس هو الذي قال ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، «لقد أوتى هذا الغلام علما كثيرا».[4]"

---

[1]:آل عمران:١٤٤

[2] : النصر :١-٣

[3] : النصر : ١-٣

[4] : الكشاف ، ٤/٨١٢

" وروى أنها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه، فاختار لقاء الله» فعلم أبو بكر رضى الله عنه، فقال:فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا.[1] "

" وعن ابن عباس أن عمر رضى الله عنهما كان يدنيه ويأذن له مع أهل بدر، فقال عبد الرحمن: أتأذن لهذا الفتى معنا وفي أبنائنا من هو مثله؟

فقال إنه ممن قد علمتم قال ابن عباس: فأذن لهم ذات يوم، وأذن لي معهم، فسألهم عن قول الله تعالى إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ ولا أراه سألهم إلا من أجلى، فقال بعضهم: أمر الله نبيه إذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب إليه، فقلت: ليس كذلك، ولكن نعيت إليه نفسه، فقال عمر:ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم، ثم قال: كيف تلومونني عليه بعد ما ترون؟ وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا فاطمة رضى الله عنها فقال: «يا بنتاه إنه نعيت إليّ نفسي، فبكت، فقال: لا تبكى، فإنك أوّل أهلى لحوقا بي.[2]"

المطلب الثالث: الوفاة النبي صلى الله عليه و سلم عند أهل السير

نزول سورة النصر:

سأل عمر رضي الله عنه عن المهاجرين عن الأية ﴿ اذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ○ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا ○فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ○ ﴾[3]

فقال بعضهم، المراد من هذه الآية ، اذا دخل الناس في الاسلام فأمر الله تبارك و تعالى نبيه بحمد الله .ولكن قال ابن عباس المراد منه الموت ، فقال عمر، صدقت.[4]

---

[1] : المرجع السابق ، ٤/٨١٢ ، و صحيح البخاري (و رواه البخاري بتغير الألفاظ)، بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ ،ح ٣٩٠٤، ٥/٥٧

[2] : المرجع السابق ، ٤/٨١٢

[3] : النصر :١-٣

[4] : انظرا لسنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: (١٠ و ٢ فهارس)، ٦/٣٧٩

ابتداء مرضه:

هناك اختلافا في تاريخ ابتداء مرض النبي صلى الله عليه و سلم ،

قيل : في نهاية الصفر في يوم الاربعاء[١] ، و قيل في بداية الربيع الأول[٢] .

ذكر الخطابي : أن ابتدأ مرضه في يوم الاثنين[٣] ، و قيل يوم السبت[٤] ، و قيل يوم الأربعاء.[٥]

مدة مرضه:

اختلف في مدة مرضه على عدة اقوال منها-

انها كانت اثنا عشر ليال[٦] ، أو اربعة عشر ليال[٧] ، أو ثلاثة عشر[٨].

"أو عشرة ليال ، و به جزم سليمان التميمي ، بأن ابتداء مرضه في يوم السبت الثاني و العشرين من الصفر[٩] ،و مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول" .[١٠]

انتقال في بيت عائشة رضي الله عنها:

اذا بدء المرض كان النبي صلى الله عليه و سلم في بيت ميمونة رضي الله عنها ، فدعا النبي صلى الله عليه و سلم أزواجه و استأذن منهم أن ينقل في بيت عائشة رضي الله عنها فأذن له أزواجه أن ينقل في مكان عائشة.[١١]

---

[١] : انظر تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ٢/١٦١

[٢] : انظر المرجع السابق ، ٢/١٦١

[٣] : انظر المرجع السابق ، ٢/١٦١

[٤] : انظر المرجع السابق ، ٢/١٦١

[٥] : انظر المرجع السابق ، ٢/١٦١

[٦] : انظر المرجع السابق

[٧] : انظر المرجع السابق

[٨] : انظر المرجع السابق

[٩] : انظر المرجع السابق

[١٠] :انظر المرجع السابق ،٢/١٦١

[١١] : انظر الفصول في السيرة ، ١/٢١٩

سأل النبي صلى الله عليه و سلم في مرضه اين أنا غدا؟ اين أنا غدا؟ أذنه أزواجه أن يقيم في بيت عائشة .[1]

قبل الوفاة بخمس ايام:

قبل الوفاة يشد النبي صلى الله عليه و سلم يشعر الحرارة الشديدة في جسمه [2]، فقال النبي صلى الله عليه و سلم ،"هريقوا علي سبع قرب ، لم تحلل ، أوكيتهن لعلي أعهد إلى الناس ، فأجلسناه في مخضب زوج النبي صلى الله عليه و سلم ، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب ، حتى طفق يشير إلينا بيده ، أن قد فعلتن ، قالت : ثم خرج إلى الناس فصلى بهم و خطبهم."[3]

وصية الرسول الله صلى الله عليه و سلم :

قالت عائشة:ما ترك رسول الله صلى الله عليه و سلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعير ولا أوصى بشيء.[4].

قال علي: كان آخر كلام الرسول الله صلى الله عليه و سلم ﴿ الصلوة وما ملكت ايمانكم ﴾،يغر غر بها نفسها.[5]

وفاته:

قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول . و عمره ثلاثة و ستين سنة .[6]

قال عائشة رضي الله عنها توفي النبي صلى الله عليه و سلم و هو ثلاثة و ستين سنة .[7]

---

[1] : انظر سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ١٢، ١٢/٢٣٧

[2] : انظر الرحيق المختوم، ١/٤٢٧

[3] : صحيح البخاري ،بَابُ مَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَفَاتِهِ ، ح ٤٤٤٢، ٦/١١

[4] : الرحيق المختوم، ١٢/٢٥٦

[5] : سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، ١٢/٢٥٦

[6] : انظرالفصول في السيرة ، ١/٢٢٠

[7] : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ١٦/٩٩

حفر القبر:

فاذا أراد أن يحفر لرسول الله صلى الله عليه و سلم القبر فهناك رجلين ، كان يحفر أبي عبيدة بن الجراح لأهل مكة ، و يحفر أبي طلحة زيد بن سهيل لأهل المدينة ، فأرسل عباس اليهما،و دعا من الله: اللهم اختر لقبر رسول الله صلى الله عليه و سلم منهما ، فجآء أبو طلحة و حفر القبر[1] .

و توفي النبي صلى الله عليه و سلم في حجرة عائشة، و دفن هناك ايضا، ، و في يوم تدفينه هناك اختلاف ، قيل يوم الثلثاء و قيل ليلة الأربعاء[2].

غسل رسول الله صلى الله عليه و سلم :

"غسل رسول الله صلى الله عليه و سلم علي رضي الله عنه ، و علي النبي صلى الله عليه و سلم قميصه، و على يد علي خرقة يغسله بها،فأدخل يده تحت القميص ،و غسله ،والقميص عليه."[3]

" أخبرنا اسماعيل ، قال : قلت من غسل النبي صلى الله عليه و سلم قال : غسله علي ، و اسامة، و الفضل بن العباس ، قال : وأدخلوه قبره، وكان علي يقول ، و هو يغسله : بأبي و أمي — طيبا حيا و ميتا. "[4]

صلاة النبي صلى الله عليه و سلم :

اولا صلى عليه ابن عباس عمه ، ثم بنو هاشم ، بعدهم المهاجرون ، بعدهم الأنصار ،و بعدهم سائر الناس و بعد الرجال صلى الصبيان و بعدهم النسآء.[5]

---

[1] : الروض الأنف ، ٧/٥٩٤

[2] : الفصول في السيرة ، ١/٢٢٣

[3] : دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ، عدد الأجزاء: ٧، ٧/٢٤٣

[4] :المراجع السابق ، ٧/٢٤٣

[5] : الفصول في السيرة ، ١/٢٢٢

التجهيز و التكفين:

قالت عائشة :"كفن رسول الله صلى الله عليه و سلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية، من كرسف ، ليس فيها قميص و لا عمامة[1] .

المطلب الرابع: منهج الزمخشري في بيان وفاة النبي صلى الله و سلم

- تحدث الزمخشري عن وفاة النبي باختصار-

و ذكر فيه ثلاثة روايات فقط

- لم يحدد المصادر التي إعتمد عليها،و بعد التخريج الروايات موجوده في البخاري-

و مثاله :"وروى أنها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إن عبدا خيره الله...."[٢]

- ذكر الزمخشري الروايات بالمعنى و نقل بالتصريف-

و مثاله: " وروى أنها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه، فاختار لقاء الله» فعلم أبو بكر رضى الله عنه، فقال:فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا."[٣]

و جآء في البخاري (إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَه...)[٤]

- ولم يذكر الأسناد بل يذكر فقط إسم الصحاب-

---

[1] : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥، ٢/٦٤٩

[٢] : الكشاف ، ٤/٨١٢

[٣] : المرجع السابق ، ٤/٨١٢

[٤] : و صحيح البخاري (و رواه البخاري بتغير الألفاظ)، بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ ،ح ٣٩٠٤، ٥/٥٧

و مثاله: " وعن ابن عباس أن عمر رضى الله عنهما كان يدنيه ويأذن له مع أهل بدر، فقال عبد الرحمن: أتأذن لهذا الفتى معنا وفي أبنائنا من هو مثله؟...."[1]

[1] : الكشاف ، ٤/٨١٢

الخاتمة

النتائج و التوصيات

أما بعد!

الخاتمة تشتمل على النتائج و التوصيات و هذه بعض النتائج و التوصيات التى تم استخلاصها من هذه الرسالة.

النتائج:

١.تفسير الكشاف الزمخشري هي من أهم التفاسير باعتبار اللغة ، و البلاغة ، و البيان ، و إعجاز القرآني.

٢. لم يسرد الزمخشري أحداث الغزوة بالتفصيل، بل إشار إلى الحادثة حسب مايقتضيه تفسير الآيات.

٣. يذكر الأحداث بصيغة التمريض دون إحالة إلى كتاب, أو إستناد إلى مصدر.

٤. يشير إحيانا إلى غزوة أو حادثة دون التصريح باسمها.

٥. الروايات التى ذكرها، لم يذكر لها آسانيد و كذالك لم يعزها إلى المصادر ، وبعد التخرج لهذا الروايات والأقوال ظهر أنه أخذها من المصادر الأصلية من كتب التفسير ، الاحاديث ، و السيرة مثل البخاري ، و الترمذي ، و الطبري ، و المغاذي.

التوصيات:

١: إن كتب التفسير و خاصة التفسير بالماثورى يحتوى على جملة كبيرة من الروايات المتعلقة بالسيرة النبوية و كثير من هذه الروايات مستمدة من المصادر و هي مفقودة فالرجوع إليه يوفر إلى القاري روايات تاريخية قيمة فينبغي الإهتمام بجمع هذه الروايات و دراستها للاستفادة منها في مجال السيرة النبوية.

٢: إن من عادة المفسرين على وجه العموم والزمخشري على وجه المخصوص عدم الدقة في نقل الروايات ، فنجد فيها روايات صحيحة ،و ضعيفة ، و باطلة ، و موضوعه ، فينبغى الاهتمام بعض هذه الروايات و تمحيصها.

اخيراً أسأل الله تعالىٰ أن يو فقنا،يرضاه وأن ينال هذا البحث على الرضاء ،والمفيد لقارئه.وآخر دعوانا عن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس:

- فهرس الآيات القرآنية على الترتيب السور
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة على الأطراف
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس الأماكن والبلدان
- فهرس الألفاظ الغريبة
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية على الترتيب السور

رقم	الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	أولئک على هدى من ربهم وأولئكهم المفلحون	البقرة	٥	٢١
٢	إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ	البقرة	١٥٨	٣٤
٣	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَام.....		٢٧٧	٦١
٤	يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا.....		٢٧٨	٦١
٥	فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ....		٢٧٩	٦١
٦	وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ.....		٢٨٠	٦١
٧	وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ		٢٨١	٦١
٨	إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ	آل عمران	٩٦	٨١
٩	فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ.....		٩٧	٨١
١٠	وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ		١٣٥	٢٢
١١	وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ....		١٤٣	٨١
١٢	وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ...		١٤٤	٨١
١٣	يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ.....	النساء	١	٢٠
١٤	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ....	المائدة	٣	٨٢
١٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ		٩٠	٦٢

١٦	إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ....		٩١	٦٢
١٧	إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ.....	الاعراف	٢٠١	٦٥
١٨	وَإِخْوانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ		٢٠٢	٦٥
١٩	وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ...		١٣٨	٤٧
٢٠	وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ....	الأنفال	٧٣	٦٢
٢١	وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ....	الأنفال	٤١	٤٦
٢٢	لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ....	التوبة	٢٥	٤٦
٢٣	ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ..		٢٦	٤٦
٢٤	انَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا....		٣٦	٨٢
٢٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا...		٣٨	٦٢
٢٦	انْفِرُوا خِفافاً وَثِقالاً وَجاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ.....		٤١	٦٢
٢٧	لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قاصِداً لاتَّبَعُوكَ...		٤٢	٦٢
٢٨	عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ...		٤٣	٦٢
٢٩	يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ....		٦٤	٦٣
٣٠	الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي		٧٩	٦٣
٣١	فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ....		٨١	٦٣
٣٢	فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ....		٨٣	٦٤
٣٣	وَلا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً....		٨٤	٦٣

٣٤	وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ....		٩٠	٦٤
٣٥	لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى...		٩١	٦٣
٣٦	لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ...		١١٧	٦٤
٣٧	وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ.....		١١٨	٦٤
٣٨	وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا....		١٠٢	٦٤
٣٩	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ....		١٢٣	٦٤
٤٠	وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ.....	الابراهيم	٧	ب
٤١	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ	بني اسرائيل	٢٣	ا
٤٢	وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا		٣٢	٦٥
٤٣	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ....		٧٠	٣٣
٤٤	وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا		٨١	٣٤
٤٥	وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا....	طه	١٣١	٦٥
٤٦	وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.....	القصص	٨٨	٨٢
٤٧	إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا	الفتح	١	٣٣
٤٨	لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ		٢	٣٣
٤٩	وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً		٣	٣٣

٥٠	قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ...		١٦	٤٧
٥١	وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ....	الحديد	١٠	٣٤
٥٢	مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا....		١١	٣٤
٥٣	مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ....	الحشر	٧	٤٦
٥٤	أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ....	الممتحنة	١	٣٣
٥٥	إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ.....		٢	٣٣
٥٦	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ		١٢	٤٧
٥٧	وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا....	نوح	٢٣	٣٤
٥٨	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ○ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ	القيامة	٢٢–٢٣	٢٣
٥٩	إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ	النصر	١	٣٣–٨٨
٦٠	وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا		٢	ـــــ
٦١	فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا		٣	ـــــ

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة على الأطراف

رقم	الاحاديث مباركة	الصفحة
١	الا ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السموات و الارض	٨٢
٢	إن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه، فاختار لقاء الله...	٩٣
٣	إن دماءكم و أموالكم عليكم حرام....	٨٤-٤٢
٤	أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حثّ على الصدقة....	٦٧
٥	إنا خيرناهم بين الذراري والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئا....	٥٧
٦	انهزموا ورب الكعبة فانهزموا	٤٩
٧	اللهم اهد ثقيفًا و آت بهم....	٥٥
٨	لا ينصرني الله إن لم انصر بني كعب....	٣٧
٩	لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوك....	٧٣
١٠	ما ترون انى فاعل بكم؟ قالوا، خيرا اخ كريم و ابن اخ كريم...	٣٦
١١	ما حملك عليه؟ فقال: يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت.....	٣٥
١٢	ما يبكيك يا عم....	٨٨
١٣	.من لا يشكر الناس لم يشكرالله	ب
١٤	هريقوا علي سبع قرب ، لم تحلل.....	٩١
١٥	يا بنتاه إنه نعيت إليّ نفسي، فبكت، فقال: لا تبكى، فإنك أوّل أهلى لحوقا بي.....	٨٩

فهرس الأعلام المترجم لهم

رقم	الاعلام	الصفحة
١	أبا عامر الأشعري	٥٣
٢	أبو موسى الأشعري	٥٣
٣	أبو سفيان بن حارث	٥٣
٤	أبو عقيل الأنصاري	٦٧
٥	اسامة بن زيد	٥٣
٦	ايمن بن أم ايمن	٥٣
٧	ثابت بن الجذع	٥٦
٨	جعفر بن أبي طالب	٢٩
٩	جليجة بن عبدالله	٥٦
١٠	الحارث بن سهل	٥٦
١١	حاطب بن أبي بلتعة	٣٩
١٢	رقيم بن ثابت	٥٦
١٣	سارة بنت صيفي بن أبي صيفي	٣٩
١٤	السائب بن الحارث بن قيس بن عدى	٥٦
١٥	سباع بْن عرفطة الغفاري	٨٤
١٦	سراقة بن عمرو بن عطية	٣١
١٧	سعيد ابن سعيد بن العاص بن امية	٥٥
١٨	شرجيل بن عمرو الغساني	٢٨

١٩	طلحة بن عبيد الله	٧٠
٢٠	عاصم بن عدي	٦٧
٢١	عباد بن قيس بن عبسة	٣٠
٢٢	عبد الله بْن رواحة بْن ثعلبة	٢٩
٢٣	عبدالله بن أبي أمية	٥٥
٢٤	عبدالله بن عامر بن ربيعة	٥٦
٢٥	عبدالله بن الحارث	٥٦
٢٦	عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي	٥٢
٢٧	عبد المطلب	٥٢
٣٨	عبدالرحمن بن عوف	٦٧-٧٠
٢٩	عدي بن كعب	٣٠
٣٠	عرفطة بن حباب	٥٥
٣١	كعب بن مالك	٧٣
٣٢	مالك بن عوف النصري	٥١
٣٣	محمد بْن مسلمة الأَنْصَارِيّ	٧٠
٣٤	مسعود بْن الأسود بْن حارثة	٣٠
٣٥	مرارة بن ربيعة	٧٣
٣٦	المنذع بن عبدالله	٥٦
٣٧	نوفل بن معاوية الديلى	٣٧-٥٤
٣٨	وهب بْن سعد بْن أبي سرح	٣٠
٣٩	هلال بن أمية	٧٢

فهرس القبائل

رقم	قبائل	رقم الصفحة
١	الأنصار	٥٦
٢	بني بكر	٣٧
٣	بني خزاعة	٣٧
٤	بني ليث	٥٥
٥	بني مخزوم	٥٥
٦	ثقيف	٤٨
٧	جشم	٥١
٨	سعد بن بكر	٥١
٩	قريش	٥٥
١٠	ناس	٥١
١١	نصر	٥١
١٢	هوازن	٤٨

فهرس الأماكن والبلدان

رقم	الاماكن و البلدان	الصفحة
١	أوطاس	٥٣
٢	ألارض البلقاء	٢٨
٣	أيلة	٧١
٤	تبوك	٦٦
٥	جعرانه	٥٦
٦	حنين	٥٠
٧	طآئف	٥٠
٨	كديد	٤٠
٩	مر الظهران	٤٠
١٠	مؤتة	٢٧

فهرس الألفاظ الغريبة

رقم	الفاظ الغريبة	الصفحة
١	الجمّ الغفير	٤٨
٢	الطآئف	٥٤
٣	جاش	٤٩
٤	حمى الوطيس	٤٩
٥	حمشتها	٤٠
٦	نضوج	٦٩

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- اسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٨
- الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ٤
- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١٥
- بحوث في أصول التفسير و مناهجه، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة الرياض
- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ، عدد الأجزاء: ١١
- تاريخ الخميس في الأحوال الانفس النفيس ، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري ، المتوفى ٩٦٦هـ، دار صادر–بيروت
- الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) ،وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م ، عدد الأجزاء:٥

- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ،صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، (دمشق: ٢٠٠٨)
- تفسير القرآن العظيم ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المتوفى ٧٧٤هـ، المحقق ،محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،منشورات محمد على بيضون – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ
- التفسير و المفسرون، محمد حسين الذهبي، الجزء الأول مكتبة وهبة، القاهرة ٢٠٠٠
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ، عدد الأجزاء: ٩
- جوامع السيرة و خمس رسائل أخرى لابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: ١، ١٩٠٠ م، عدد الأجزاء: ١
- خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) ، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، عام النشر: ١٤٢٥ هـ ، عدد الأجزاء: ٣
- الدرر في اختصار المغازي والسير،النمري، الحافظ يوسف بن البر،المحقق: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة،الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ، عدد الأجزاء: ٧
- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، الناشر: دار الهلال – بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١

- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م
- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م
- سنن الترمذي ، الامام حافظ أبي عيسى سورة بن موسى الترمذي، المتوفى: ٢٧٦هـ، باشراف و مراجعة صالح بن عبد العزيز بن محمد ابراهيم، ار السلام للنشر و التوزيع الالرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/١٩٩٩م
- ا لسنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: (١٠ و ٢ فهارس)
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م، عدد الأجزاء: ٢
- السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة ،علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ)،الأمين المامون ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ

- السِّيرةُ النّبوية – عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث،عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،الطبعة: السابعة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م
- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء،المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)،صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء،الناشر: الكتب الثقافية – بيروت،الطبعة: الثالثة – ١٤١٧ هـ،عدد الأجزاء: ٢
- السيرة النبويةلابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٦ م
- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ، أبو عبدالله محمد بن عبدالباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب بن محمد الزرقاني المالكي ، المتوفى ١١٢٢هـ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م
- شرف المصطفى، عبد الملك بن محمد بن ابراهيم النسابوري الخركوشي،أبو سعد المتوفي ٤٠٧هـ، دار البشائر ألاسلامية،مكة ،الطبعة ألأولى ١٤٢٤هـ
- الطآئف احدى القريتن، عبدالرحمن الطيب الانصاري، محمد بن سليمان القيبي، دار القوافل للنشر و التوزيع، الرياض ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى،٨٥٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء٣٠٠
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣،
- الفصول في السيرة ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، الناشر: مؤسسة علوم القرآن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ، عدد الأجزاء: ١

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ
- الكشاف عن غواض التنزيل و عيون الأقاويل، أبو قاسم محمود بن عمر الزمخشري،تحقيق احمد عبدالموجود، مكتبة العبيكان، الرياض ١٩٩٨
- الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١٠
- المتوسط.د.يحي شامي، الموسوعة المدن العربية والاسلامية ،ط١،دار الفكر العربي –البيروت–لبنان، ١٩٩٣م
- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
- مختصر سيرة الرسول، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، المتوفي:١٢٠٦، وزارة الشؤن الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد، المملكة العربة السعوية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ
- مختصر زاد المعاد ، محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي النجدي ، المتوفى ١٢٠٦، دار الريان للتراث القاهرة ،الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥
- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م

- معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) ، الناشر: دار صادر، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م ، عدد الأجزاء: ٧
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ) ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة: السابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، عدد الأجزاء: ٥
- معجم اللغة العربية المعاصرة،المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، الناشر: عالم الكتب،الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٤
- المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية
- المغازي، المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٩٨٩/١٤٠٩.، عدد الأجزاء: ٣
- المفسرون حياتهم ومنهجهم، السيد محمد على أيازي، وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي
- المواهب اللدينية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، عدد الأجزاء: ٣
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي،الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، عدد الأجزاء: ٥

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
ألاهداء	ا
كلمة الشكر و التقدير	ب
المقدمة	٣
التمهيد	١٠
المبحث الأول	١٢
المبحث الثاني	١٨
الفصل لاول: أحداث السيرة النبوية في السنة الثامنة من الهجرة	٢٤
المبحث الأول:غزوة موته من خلال تفسير الزمخشري	٢٦
المبحث الثاني:فتح مكة من خلال تفسير الزمخشري	٣٢
المبحث الثالث:غزوة حنين وحصار الطائف من خلال تفسير الكشاف	٤٥
الفصل الثاني:أحداث السيرة النبوية من السنة التاسعة إلى السنة الحادية عشرة من الهجرة	٥٩
المبحث الاول::غزوة تبوك من خلال تفسير الزمخشري	٦٠
المبحث الثاني::حجة الوداع وخطبتها من خلال تفسير الكشاف	٨٠
المبحث الثالث:وفاة النبي صلى الله عليه وسلّم من خلال تفسير الزمخشري	٨٧
الخاتمة	٩٥
الفهارس	٩٦
فهرس الآيات القرآنية على الترتيب السور	٩٧
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة على الأطراف	١٠١
فهرس الأعلام المترجم لهم	١٠٣

فهرس القبائل	١٠٥
فهرس الأماكن والبلدان	١٠٥
فهرس الألفاظ الغريبة	١٠٧
فهرس المصادر والمراجع	١٠٨
فهرس الموضوعات	١١٥

International Islamic Univ
CENTRAL
LIBRARY
ISLAMABAD